شذرات قرآنية في الآية الأولى من سورة الإسراء

الأستاذ الدكتور
علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية

شذرات قرآنية في الآية الأولى من سورة الإسراء

الأستاذ الدكتور
علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث :

البحث دراسة متواضعة في الآية الأولى من سورة الإسراء ، بيّنا فيه معنى السبحلة ، ومعنى كلمة الإسراء ولماذا تم ليلاً ، أي سراً ولم يكن نهاراً جهاراً ؟ وهل إن الإسراء بالروح ، أم بالروح والجسد ؟ لإيضاح عدد مرات الإسراء ،وبينا فيه اختلاف الآراء قيل مرة واحدة ، وقيل عشرين مرة ، ولم يكن هذا حسب ، بل قيل اسري به وهو نائم ، وقيل في اليقظة بروحه وجسمه.

فمن أي مكان أسرى بـ النبي محمد ؟ وما هو موقف قريش من هذه الحادثة ؟ لا بد لهذه الحادثة من تاريخ معين بيناه في موضعه ، وما هي الوساطة التي أسرى بها (البراق) كما كان هناك وقفة مع كلمة العبودية الواردة في الآية الكريمة ، ولماذا سماه رب العالمين عبداً ؟ ولم يشر له بـ النبوة .

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إني أسألك من كل ما سألك به محمد وآله ، وأعوذ بك من كل ما استعاذ به محمد وآله ، اللهم إني أعوذ بك من أن نذل ونخزى ، وأعوذ بك من شر فسقة العرب والعجم ، وشر فسقة الجن والإنس ، ومن شر كل ذي شر ، وشر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، إنك على صراط مستقيم ، وأعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون اللهم إني أعوذ بك من السامة والهامة ، والعين اللامة ، ومن شر طوارق الليل والنهار ، إلا طارقا يطرق بخير يا الله [1] .

أما بعد ...

كتبت هذا البحث ولم اكتب له مقدمة لعدم وجود هدف معين لها ، لأني اكره الحشو والمقدمات الفارغة ، والكلام الزائد ، وأرسلته للتقييم هكذا ، وبعد رفضه من احد الخبراء طلب منا كتابة مقدمه وخاتمه فقال " إن البحث خالٍ من مقومات البحث العلمي ولا يمتلك أدنى شروطه ، فالباحث لم يقسم بحثه إلى مباحث ومطالب ولم يستهله بمقدمة ولم يختمه بخاتمة يستعرض فيها النتائج والتوصيات وجاءت صفحات البحث خالية من الترقيم وهذا أمر مستغرب " .

وهذا أول جحود للباحث وجهده ، كل ما كتبه مرفوض لعدم وجود ترقيم ومقدمه وخاتمه ، وقد بخسه حقه ، وهذا فيه نهي شرعي لقوله تعالى ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ

إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [٢] أعوذ بالله المؤمن لا يبخس حق الناس ، لا ندعي العصمة ، وكلنا أخطاء من حق الخبير أن يضع تعديلات على البحث ويطالب الباحث بـ تصحيح الخلل بعدها يكون مقبولاً للنشر ، وبعكسه بخس حق الباحث وبالتالي حكم الآية واضح ٠

يظهر من كلامه إن المقدمة والخاتمة وترقيم الصفحات هي ادني مقومات البحث العلمي ، فـ إذا كان الأمر كذلك على العلم السلام لأنها لا تغني من العلم شيئاً مجرد أشياء مكررة والبحث قائم على مضمونه ومحتواه ودقة معلوماته وغربلة الروايات وبيان الصائبة من غيرها ، وتحليل الروايات على أساسٍ علميٍ ، وإذا كتبنا مقدمة بّينَا فيه المنهج المتبع وتفصيلات البحث ومراحله والمصادر التي استقينا المعلومات منها وبَّينا النتائج في الخاتمة ، وبهذا قدمنا له سندويجة جاهزة فما قيمة بقيت البحث ؟ وبناءً على ذلك نكتب مقدمة وخاتمة ونعطيها ترقيم ، ونستغني عن بقية البحث ، وجهة نظرنا مغايرة لهذه الرؤية القديمة نُريد الحادثة بهذا العلم ليرتقي مصاف العلوم ، نُريد القارئ أن يتابع مراحل البحث خطوة بعد أخرى ، حتى يصل نهاية البحث ، لسنا باعة فاكهة نعرض الجيد على الوجه ونترك الزائف في الداخل ٠

وهذا أمر نهى عنه رسول الله ﷺ فقال " أيها الناس إياكم وخضراء الدمن ، قيل : يا رسول الله وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء في منبت السوء " [٣] يا كُتَّاب أجعلوا القارئ يتحرق شوقاً لمعرفة باطن البحث ، وابتعدوا عن لغة الكتاب مقروءاً من عنوانه ٠

قُسِّمَ البحث على تمهيد عن سورة الإسراء ، أعطينا عنها ضابطة عامة حسب توصيف الطباطبائي لها ، وبينا موقف الحسن البصري ، لأنه احد التابعين الذين اعتمد عليهم ابن إسحاق في رواية الإسراء والمعراج ، ولم نقف على تعريفه [٤] ٠

المبحث الأول : السبحلة وضحنا معناها لغةً وشيئاً عن تفسيرها ، وجاء المبحث الثاني تحت عنوان " الإسراء ليلاً " وهو ثاني ألفاظ الآية وضحنا فيه علة الحدث ليلاً ، أي لماذا تم الإسراء سراً ولم يكن نهاراً جهاراً ؟ وقد أخذنا فيه رواية الحسن البصري وقتادة ، لأنهما من أهل العلم حسب ادعاء ابن إسحاق ، وقد فصلنا القول عنهما [٥] ٠

المبحث الثالث : كم مرة اسري به ؟ بينا فيه اختلاف الآراء قيل مرة واحدة ، وقيل عشرين مرة ، ولم يكن هذا حسب ، بل قيل اسري به وهو نائم ، وقيل في اليقظة بروحه وجسمه ٠

المبحث الرابع : الوساطة التي أسرى بها (البراق) هذه الرحلة الطويلة لابد من وجود وساطة او وسيلة يتنقل من خلالها نصت الروايات على وجود دابة اسمها البراق ، درسنا شيئاً ضرورياً عنها ٠

المبحث الخامس : أردنا منه إيضاح موقف قريش من هذه الحادثة وردود أفعالها وكيفية تلقيهما الخبر

المبحث السادس : خصص لبحث كلمة العبودية الواردة في الآية الكريمة ، ولماذا سماه رب العالمين عبداً ، ولم يشر له بـ النبوة ٠

المبحث السابع : فصبنا فيه علة الإسراء ، أي ما هو الهدف منه ؟

المبحث الثامن : تاريخ الإسراء ، دعت الحاجة إلى وجود تاريخ محدد لهذه الحادثة ، الذي اختلف حوله ، هناك من قال الإسراء قبل الوحي ، وقيل بعده ، وقيل قبل الهجرة بسنة ، وغيرها آراء مختلفة بيناها في محلها ٠

المبحث التاسع : الإسراء بـ الروح أم بـ الروح والجسم ، وفيه روايات ٠

المبحث العاشر : مكان الإسراء ، وفيه آراء : الرأي الأول ، اسري به من المسجد ، الرأي الثاني : من بيت أم هانئ ، الرأي الثالث : من بيت خديجة (عليها السلام) وقد فصلنا القول في ذلك ، بعد كل ذلك تكون الملاحظة الأولى من ملاحظات الخبير انتفت أي نفذنا ما أراد ، وكتبنا مقدمة فـ هل له حجة في رفض البحث ٠

وثاني ملاحظاته قوله " ذكر الباحث كثيراً من المعلومات ولم يوعزها إلى مصادرها ، بل أورد بعض المعلومات بطريقة يظن القارئ أنها للباحث وهي ليست كذلك وقد أشرت إلى ذلك في ثنايا البحث " ٠

كلام الخبير واضح فيه اتهام للباحث انه سارق جهود غيره ، وهذا اتهام خطير عقوبته قطع اليد والنصوص متواترة في هذا المجال ، وعلى الخبير أن يسوق الباحث للمحكمة حتى تقطع يده ، وإذا كان شجاعاً فعل ذلك ، ولأنه مفتري لم يفعل والباحث يتحداه أن يجد معلومة واحدة مما ذكر ، وهو على طريقة أتباع ابن تيمية يلقون التهمة وينصرفون ٠

عجيب والله لأمر الخبير بعد عمر تسع وأربعين عاماً ، ونتاج علمي تجاوز الخمسين بحثاً وثلاث كتب ، يصبح الباحث سارقاً ، يمين الله ما أمدت يده إلى سرقة ، وما عرفها طول حياته ، ثم انه من الناقمين على الواقدي لأنه كذاب وسارق ، والأكثر من ذلك انه كتب عن السرقة في الشريعة المحمدية ، ودرسها ويُدرسها لطلبة الدكتوراه ، الله حاكم عادل ، فلا نرجو إلا العدل ٠

وقد تابع الباحث هذه الاتهامات ، ليقف عندها في مواطن البحث ، فـ وجد ما لا تحمد عقباه ، بدليل إن مقدار فهم الخبير يميل إلى الاتهام من دون دليل فعلى سبيل المثال في الفقرة الثانية من مبحث سورة الإسراء قلنا " وقد اقتضى البحث العلمي إن نعرض ما ذكره عن سورة الإسراء بعمومها قال : السورة تتعرض " طالبنا بذكر مصدر فقال " أين المصدر " ٠

في حين القول واضح نحن نتحدث عن جهود الطباطبائي ، قال الباحث : نعرض ما ذكره يعني منه الطباطبائي وسرد صفحتين متواليتين له ولم ينسب الباحث لنفسه شيئاً جناب الخبير الموقر هو فهم الأمر مقلوب فما ذنب الباحث ، وفي السياق نفسه ذكرنا ما نقله الطباطبائي عن الالوسي والحسن والبصري ، فـ القول ليس لنا وإنما لصاحبه ٠

والحال نفسها في احد الصفحات قال الباحث " وذهب إلى هذا الرأي الحسن البصري ، فـ قال : إن المراد من الرؤيا في الآية كانت في النوم ٠٠٠ " واستمرت الفقرة إلى ست اسطر وفي نهايتها الهامش إلى ابن

هشام : السيرة ٢٧٠/٢ والطبري : جامع البيان ٢٢/١٥ لو تأنى الخبير الموقر وقرأ الفقرة وجد الهامش لكنه تعجل في الشر وترك الخير ، ولا نعرف لعل الخبير درس الحداثة فـ أتى بجديد لكل سطر وضع هامش !!!!!!!!!!!! ٠

وكذلك في مبحث العبودية الفقرة الثانية ، قال الباحث : وقال بعضهم وساق الخبر وفيه شعر وكان الهامش واضح للبهتوني : كشاف القناع /١٦

وتكرر ذلك في أول مبحث الإسراء بالروح أم روح وجسم ، الهامش للمباركفوري ، ولكن الباحث لم يسلم من الخبير فقال " هذا الكلام ليس لك ، وما قدمته يدل على إن الكلام ليس لك ، وهو ليس لك وهذا أمانة فكن أميناً عند النقل " والله يا مولانا ما قال الباحث الكلام له أنت فهمت هكذا وهو غير مسؤول عن فهمك ، والباحث واثق من نفسه انه أكثر أمانة منك ٠

لا بل هناك ما هو أشنع حتى اتهم الباحث بالخيانة العلمية فقال " قولت ابن حجر ما لم يقل وهذا خيانة علمية ، فأين الأمانة ؟؟ " الباحث لا يدري كيف يفهم الخبير النصوص مقلوبة يا أخي السطر الأول هو كلامي مدخل للرواية وليس كلام ابن حجر ، هذه آصرة لشد الرواية هو كلام الباحث ولم يكن كلام ابن حجر ، أعوذ بالله من قوم لا يميزون بين الناقة والجمل ، وسبحان الله كأن القوم في عصر معاوية ٠

ويدعم كل ما قلناه انه اتهم الباحث بالسرقة حتى من كتابه " أبو طالب بن عبد المطلب " فـ ما تقول له ، واكتشف الباحث إن الخبير يصحح من اللا وعي عندما قلنا تطرقنا إلى سيرة فلانة ونسبنا القول إلى بحثنا أسانيد الإسراء والمعراج ، رد الخبير بقوله " يا رجل هذا الكلام ليس لك وإنما هو لصاحب المصدر فكيف تنسب ذلك لك " وقد تكلم الخبير على طريقة تجاهل العارف ، لأن البحث مذكور في قائمة المصادر وهو عائد للباحث ، هو عارف ذلك جيداً لكنه تجاهل الموضوع ٠

والحال نفسها في مبحث الإسراء بالروح أم بالجسد ، رفضن الباحث رواية عائشة القائلة بذلك ، ووضع أدلة عقلية رفضها الخبير متهماً الباحث إن الكلام ليس له ، وأخيراً فهم الباحث أن رفض البحث سببه عقدياً وليس علمياً وهذه مشكلة لا تحل لأن الشيعة عندهم أربعة عشر معصوماً ولم يسلموا عليهم انهال الناس عليهم سباً وشتماً وتكفيراً ، وغيرهم قالوا بعصمة ما أسموهم بالصحابة ، وأعطوهم حصانة لا يجوز الحديث عنهم إلا بالتقديس والتحميد والثناء الجميل ، وهذا مشكل في التاريخ الإسلامي ٠

وفي المبحث نفسه وفي الفقرة التالية ، الكلام للباحث هو تحليله ، وقد طالبه الخبير بوضع أشارة للمصدر ، وهذا مشكل مِنْ أين يأتي الباحث بمصدر ، كذلك الحال في التعليق على الدليل الثاني في المبحث نفسه التحليل للباحث والخبير يريد مصدر ٠

وهذه تنفي الملاحظة الثالثة للخبير الذي جاء فيها " لم أجد للباحث شخصية في بحثه فلم يُصوب ولم يُرجح أو يُعلق إلا نادراً وكأن مهمته النقل فقط " فـ كيف يظهر الباحث وأنت كل تحليلاته تطلب منه ذكر

مصدر ، وتتهمه بالخيانة العلمية والسرقة ، واغلب الأحيان الباحث لم يحشر نفسه في التحليل جاعلاً الرواية هي التي تتحدث ، على طريقة رب أشارة تغني عن عبارة ، وهذا من الحداثة إذا كان الخبير معها ولم يكن من جيل ما قبلها ...

وقد حاول الخبير الكريم إيهام الباحث أن ما حلله خطأً في المبحث نفسه في الدليل الرابع واضعاً تحليلاً لم يحمل من الصحة ولا واحد في المائة مدافعاً عن ابن كثير ، وكأنه من طائفته ، بحيث انه لا يمايز بين هامش ابن كثير الذي بصدده ، والهامش الذي يليه وهو الثعالبي ، فحكم على الباحث بالخطأ متهماً إياه نسب النص للثعالبي ، وهذه نعذره عليها لعله رأى الحق باطلاً أو انه كبير السن وخانه النظر .

وهذا انسحب على الخبير في عدم التفريق بين أمالي الصدوق وأمالي الطوسي ، ظناً منه أنهما واحد والتبس عليه الأمر لأنهما طبعاً في قم المقدسة احدهما سنة ١٤٠٤ والآخر ١٤١٤ ، فتشابه البقر عليه كما تشابه على بني إسرائيل ، وهذا الامر يكشف عن عقيدة الخبير الذي هب مدافعاً عن رواه وأخبار الطرف الآخر ولو كان حاضراً معهم يوم معركة الناكثين ما تردد .

وهذه الفقرة الثانية والثالثة بحمد الله بين الباحث عدم صحتها وما تحمل من اختلاف وجهات النظر وكانت غالبة عليها سمة الاختلاف العقدي وهو لا يفسد في الود قضية لكن سبحان الله ترتب على هذا الأمر تكفير طائفة من الطوائف يذبحون كل صباحاً ومساء على عقائدهم لا غير.

وقد طلب الخبير في الفقرة الرابعة تعريف أبو سعيد والمهلب ، وكذلك الحطيم وجبل الابطح والحجر الاسود وهذه من البديهيات لا تحتاج إلى تعريف ومع ذلك عرفهم الباحث .

ولم تسلم الجوانب الفنية من ملاحظات الخبير ، إذ جاء في الفقرة الخامسة قوله " جاءت طباعة البحث بطريقة غير سليمة مما شوه النص وهذا واضح في استخدام حرف الجر (الباء واللام) فمثلاً النص الوارد بأي صلة جاء في الطباعة هكذا بـ أي صلة ومثل هذا كثير يملأ البحث مما يؤكد أن الباحث لم يطلع على البحث بعد طبعه " .

علماً إن الخبير لم يطلع على ما كتبه أن كلمة لم سقطت سهواً عنده ، كتبها الباحث له حتى يستقيم المعنى ، واستخدم الفعل الدال على المضارع في كلمة يملأ وفي واقع الحال الأمر في الماضي ملأت البحث ، ومع هذا الباحث طبع كل نتاجاته بيده ، ولم يطبع له احد ، ويكره دمج الحرف المضاف بـ الكلمة الأصلية ، وهذا ما يعبر عنه بـ كلمة السر ، أو المرور ، فـ أي نص ينسب للباحث والحرف الزائد ملصق بـ أصل الكلمة هو ليس له ، هذا منهجه ولكل منا منهج لقوله تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [٦] .

ومما سُجل على الباحث وجود أخطاء لُغوية ، وهذا ما ورد في الفقرة سادساً ما نصه " إن البحث قد احتوى على **أخطاء نحوية قاتلة** مثاله **هاتان الصحابيان** فأشار إلى المثنى المذكر بإشارة المثنى المؤنث ونصب اسم كان وجعل الفاعل مفعولا وغير ذلك من الأخطاء النحوية وقد أشرت إليها في ثنايا البحث " .

الباحث لم يقل هاتان الصحابيان ، وإنما قال هاتان الشخصان ، فـ الخبير يرى أخطاء غيره ، ولم يرى خطأه أو انه يقرأ مقلوب في كثير من المواضع ٠

والله هذه نقطة ايجابية تُسجل للباحث عنده خطأ واحد وهو ليس من أهل اللغة ، لكن المصيبة العظمى إذا كان صاحب اللغة لم يعرف الماضي من المضارع كما سلف ، فما تقول عنه الأمر متروك للقارئ ، والأكثر من ذلك هذه تُعالج لغوياً يعرض البحث على خبير لُغوي ٠

ومع ذلك تحرى الباحث الأخطاء فـ وجد في مبحث العبودية " كان محمداً " والصحيح كان محمدٌ ، وأبا محمد ، والصحيح أبو ، وفي مبحث تاريخ الإسراء كلمة المسلمين ، والصحيح المسلمون ، وكذلك في مبحث الإسراء من بيت خديجة **ابنت** والصحيح ابنة فـ صُححت وعلى القارئ أن يلحظ التهويل **أخطاء نحوية قاتلة** وهن أربعة أخطاء ، هذا المنهج متبع لدى أتباع ابن تيمية الحراني ٠

وقد كتب الخبير سبع اسطر عن ترتيب الهوامش ، معيباً على الباحث مواكبة الحداثة بـ استعماله منهجاً مختصراً واضحاً ، بعيداً عن منهج الخمسينات والستينات ، منهج المصدر نفسه والمصدر السابق ، وهذا يجعلنا نستقرأ شخصية الخبير انه من ذلك الجيل ، وأعاب على الباحث انه لم يذكر مصدراً أو أكثر في قائمة المصادر سقطوا سهواً ، ولو علم للباحث كتابين تحت الطبع لم يرد فيهما مسرد للمصادر لأقام الدنيا ٠

وأخيراً نُذكر بقوله تعالى ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٧) فـ هل ما ذكره الخبير فيه من العدل شيئاً ؟ ما أراده نفذه الباحث ؟ ألم يكن الأجدر به يعطي تعديلات ويلزم الباحث بها ؟ أين هو من الخبيرين اللذين قبلا البحث ، لكنه أراد شيئاً وأراد الله غيره وكما قال تعالى {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } (٨) والحمد لله رب العالمين ٠

سورة الإسراء

قبل الولوج في بحث الآية الكريمة المراد بحثها جدير بنا أن نشيد بجهود عالم كبير أثرى المكتبات العربية ، بعطاء ثر إذ ترك آثاراً علمية غاية الدقة والتحقق ، رائد علم التفسير وأستاذ المفسرين صاحب المواقف الباته الحاسمة ، ذا رأي منفرد به عن غيره ، مصيب الحقيقة عينها ، لا أحب أن اكتب كلاماً وصفياً إنشائياً ، هذا ليس من شأني ، لكن كلمة تقال بحقه إني بحثت عن سورة الإسراء فما وجدت عرضاً موجزاً مركزاً عن مضامينها ومكان نزولها إلا عنده ، رزقه الله الجنة واسكنه الله مع رسوله ﷺ والشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا ، هو السيد محمد حسين الطباطبائي ، صاحب تفسير الميزان ٠

وقد اقتضى البحث العلمي إن نعرض ما ذكره عن سورة الإسراء بعمومها قال : السورة تتعرض لأمر توحيد الله تعالى عن الشريك مطلقاً ، ومع ذلك يغلب فيها السبحلة على الحمدلة كما بدأت به سبحان

الذي ، وكرر ذلك فيها مرة بعد مرة كقوله ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [٩] وقولة : {... قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي ... } [١٠] وقوله ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ ﴾ [١١] حتى خاتمتها ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ [١٢] تحمد الله على تنزهه عن الشريك واتخاذ الولد ، والسورة مكية بـ شهادة مضامين آياتها .

قيل إن آيتين منها مدنية هن ٧٣ ، ٧٦ في قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [١٣] وقوله: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [١٤] .

وقيل أربع آيات هن الآيتان المذكورتان ، و ٦٠ ، ٨٠ ، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾ [١٥] وقوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [١٦] .

وهناك من أضاف على الآيات الأربع قوله تعالى :﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [١٧] وقال قتادة : المعدل عن ابن عباس مكيه إلا الآيات من الآية ٧٣ – ٨٠ .

وقال الحسن البصري إنها مكية إلا خمس آيات هن ٢٦، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٧ ، ٧٨ في قوله تعالى :﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [١٨] وقوله ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [١٩] وقوله ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [٢٠] ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [٢١]

وقال الطباطبائي : لا دلالة في مضامين الآيات على كونها مدنية ولا الأحكام المذكورة فيها مما يختص نزولاً بـ المدينة وقد نزلت نظائرها في السور المكية كالأنعام والأعراف ، وقد افتتحت السورة فيما تروم من التسبيح بالإشارة إلى معراج النبي ﷺ فذكر إسراؤه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس ، قدسه الله لبنى إسرائيل ، وقدره لهم من الرقى والانحطاط والعزة والذلة فكلما أطاعوا رفعهم الله وكلما عصوا خفضهم الله ، وقد انزل عليهم الكتاب وأمرهم بالتوحيد ونفى الشريك ، ثم عطف فيها الكلام على حال هذه الأمة وما انزل عليهم من الكتاب بما يشاكل حال بني إسرائيل وإنهم إن أطاعوا اثيبوا وان عصوا عوقبوا فإنما هي الأعمال يعامل الإنسان بما عمل منها وعلى ذلك جرت السُنة الإلهية في الأمم الماضين ، ثم ذكرت فيها حقائق جمة من المعارف الراجعة إلى المبدأ والمعاد والشرائع العامة من الأوامر والنواهي وغير ذلك ، ومن غرر الآيات فيها قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ

ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [٢٢] وقوله : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [٢٣] وقوله :﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ [٢٤] وغير ذلك [٢٥] .

وسماها احدهم سورة سبحان [٢٦] وليس كل ما ذكرناه مدار بحثنا وإنما هو تصور عام عن السورة ، وإنما بحثنا هو قوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [٢٧] وحتى ندرسها دراسة علمية أكاديمية علينا تفكيك ألفاظها ومعرفة معانيها ومن ثم ندخل في التفصيلات .

المبحث الأول
السبحلة

من المعروف أن القرآن الكريم ، نزل في اللغة العربية ، وكان العرب ناطقين بها ، فحدثهم الله سبحانه وتعالى بلسانهم ، وكانت العرب ، إذا أنكرت الشيء أو أعظمته قالت سبحان للتنزيه [٢٨] وتسبح عند الأمر المعجب فكأن الله تعالى عجب العباد مما أسدى إلى رسوله من النعمة أن يكون خرج مخرج الرد عليهم لأنه لما حدثهم بالإسراء كذبوه فيكون المعنى تنزه الله أن يتخذ رسولاً كذاباً [٢٩].

ومعنى سبحان في اللغة العربية ، من الفعل سبح ، تسبيحاً وسبحاناً ، بمعنى واحد ، فالمصدر تسبيح ، والاسم سبحان يقوم مقام المصدر [٣٠] وهي اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وعمران ، اجتمع في سبحان التعريف والألف والنون ، وكلاهما علة تمنع من الصرف ، وسبح الرجل : قال سبحان الله وسبحن واسترجعن من تأله [٣١] أي تنزيهه عن كل ما لا ينبغي أن يوصف به [٣٢] .

وسأل رسول الله ﷺ عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله عن كل سوء [٣٣] قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه أي أصحاب الصحاح [٣٤] لكن سياق الآيات إنما يلائم التنزيه لكونه الغرض من البيان [٣٥] وقيل التنزيه من الصاحبة والولد ، قال النضر بن شميل [٣٦] رأيت في المنام كأن إنساناً فسر لي سبحان الله ، فقال : أما ترى الفرس يسبح في سرعته ؟ وقال : سبحان الله السرعة إليه والخفة في طاعته ، تبارك وتعالى ، عن أن يكون له مثل أو شريك أو ند أو ضد ، قيل أن سبحان الله كقولك براءة الله أي أبرئ الله من السوء براءة ، وقيل : قوله سبحانك أي أنزهك يا رب من كل سوء وأبرئك ، وكذلك تسبيحه ، وبهذا استدل على أن سبحان معرفة إذ لو كان نكرة لانصرف ، وإنما امتنع صرفه للتعريف وزيادة الألف والنون ، وتعريفه كونه اسماً علماً للبراءة ، كما أن نزال اسم علم للنزول ، وشتان اسم علم للتفرق [٣٧] .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : هي كلمة رضيها الله لنفسه [٣٨] وهناك من رأى في هذه الآية إن الله سبحانه وتعالى ، مجد نفسه وعظم شأنه لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه فلا إله غيره ولا رب سواه [٣٩] .

وإنما تعجب الله من عروج النبي محمد ﷺ فـ قال " سبحان الذي أسرى " [٤٠] وقال الطباطبائي في معرض الإنكار ، أصر بعضهم على كونها للتعجب [٤١]

ولعل المراد من كلمة سبحان ، دلالة على الذات الإلهية ، وإنها جاءت في محل إجابة على سؤال مفاده كيف اسري به ؟ إجابة الآية سبحان الله بمعنى الله الذي اسرى به .

المبحث الثاني
الإسراء ليلاً

حفاظاً على وحدة الموضوع دمجنا اللفظتين معاً ، لأن الإسراء لا يتم إلا في الليل ، وكانت ليلة الإسراء من فضليات الليالي ، هن ليلة مولد النبي ﷺ ثم ليلة القدر ، ثم ليلة الإسراء والمعراج ، ثم ليلة عرفة[٤٢].

ورد في الآية الكريمة ، بـ إن عملية الإسراء تمت ليلاً وفي ذلك حكمة ربانية ، لأن الناس إذا شاهدوا النبي محمد ﷺ وهو يصعد السماء نهاراً جهاراً ، سوف تحدث ردة عن البعثة المحمدية وسيقولون انه ساحر كما قال من قبلهم للنبي موسى عليه السلام :﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴾ [٤٣] .

تُعرب كلمة ليلاً إنها مفعول فيه ، وهي تفيد إن الإسراء تم في ليلة واحدة قبل إن يطلع فجرها ، ذهاباً وإياباً [٤٤] وهي ظرف زمان للتأكيد لأن السرى لا يكون لغة إلا بليل وقيل يعني به في جوف الليل [٤٥] وفائدته رفع توهم المجاز ، لأنه قد يطلق على سير النهار أيضاً ، ويقال : بل هو إشارة إلى أن ذلك وقع في بعض الليل ، لا في جميعه [٤٦]

ونحن نقول الإسراء ، يمثل غاية السرية والخفية ، وأفضل أوقاته الليل ، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ [٤٧] وكذلك ما نسب للإمام الحسين عليه السلام إن صح قوله " وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ، وتفرقوا في سواده " [٤٨] .

وبما إن العملية تمت ليلاً فقد اختلفت الروايات ، إلى حد التضارب ، فقائل يقول هل كان النبي محمد ﷺ نائماً أم يقظاً ؟ أحد الآراء قال انه كان نائماً ، وهذا أمر طبيعي مع كل مؤمن نائم تعرج روحه إلى السماء ، وهذا ما قاله الإمام علي عليه السلام : سألت رسول الله ﷺ عن الرجل ينام فيرى الرؤيا ، فربما كانت حقاً ، وربما كانت باطلاً ، فقال رسول الله ﷺ يا علي ، ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين ، فما رأى عند رب العالمين فهو حق ، ثم إذا أمر الله العزيز الجبار برد روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض ، فما رأته فهو أضغاث أحلام [٤٩] لكن هذا ليس المراد من الآية .

وقد اختلفت ألفاظ ، الذاهبين إلى هذا الرأي ، فقالوا كان نائماً وهذا ما ذهب إليه ابن هشام عن ابن إسحاق قال : حدثت عن **الحسن البصري** عن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم في الحجر [٥٠] إذ جاءني جبريل فهمزني بقدمه ، فجلست فلم أر شيئاً ، فعدت إلى مضجعي ، فجاءني الثانية فهمزني بقدمه ، فجلست فلم أر شيئاً ، فعدت إلى مضجعي ، فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه ، فجلست ، فأخذ بعضدي ،

فقمت معه ، فخرج بى إلى باب المسجد [٥١] وهذه الرواية فيها غلظة على النبي ﷺ كيف يضربه جبرائيل عليه السلام برجله ، وهو المبلغ عن الله سبحانه وتعالى ، ثم لم يكن هو أسمى من صاحب الرسالة فلا يجرأ على هكذا فعل وحاشاه أن فعل ذلك وإنما هو من تصوير الرواة ، ثم ما العلة من تكرير التنبيه ثلاث مرات ، وان الرواية مرسلة لأن الحسن البصري لم يدرك عصر النبي محمد ﷺ .

وروى يونس بن محمد ، عن شيبان عن قتادة ، عن أنس بن مالك إن مالك بن صعصعة حدثهم : إن نبي الله عند الكعبة بين النائم واليقظان ، وقد عُرج به إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد ﷺ قيل أو قد بُعث إليه قال نعم ففتح له قالوا مرحباً به ونعم المجئ جاء [٥٢]

يسجل على الرواية جملة أمور منها إنها أحادية لم أجد من يذكرها غير صاحبها ، وإن النبي ﷺ لم يكن يدري بنفسه حين اسري به هل انه في حالة يقظة أم نوم ، مع العلم إن العملية ليست سهله ، فهو ذاهب إلى لقاء ربه ، كيف يذهب وهو على هذه الحالة ؟ والأغرب في الأمر انه عندما وصل إلى السماء السابعة ، طرق جبرائيل لغرض فتحها ناداه المناد وكأنه لم يعرف النبي محمد ﷺ بدليل إنه سأل جبرائيل من هذا ؟ وعندما اعلمه استغرب أكثر فقال : أو قد بُعث إليه ، فلا ندري إذا كانت السماء السابعة لا تدري ببعثة النبي محمد ﷺ فمن الذي بعثه ؟ .

وروي أن النبي محمد ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال بينا أنا في الحطيم [٥٣] وربما قال في الحجر مضطجعاً [٥٤] وقيل إن النبي ﷺ قال بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان [٥٥] وفي رواية عند الكعبة [٥٦] وقال الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ انه قال بينا انا راقد [٥٧] بـ الابطح [٥٨] .

ومن الثابت يقيناً إن حادثة الإسراء تمت في مكة المكرمة ، والنبي محمد ﷺ في أحلك الظروف كان في حماية الخلص من المؤمنين وعندما نزل عليه جبريل وطلب منه الإسراء كان حينها جلساءه أمير المؤمنين وجعفر وحمزة عليهم السلام وكأن الملائكة الذين رافقوا جبريل عليه السلام يسألونه إلى أيهم بُعث ، فـ أشار بيده إلى النبي محمد ﷺ [٥٩] .

وهذا سؤال غير مقبول ، بعد مضيء حوالي ثمان أو تسع سنوات من البعثة الشريفة ، لم يعرفوا مَنْ هو النبي ؟ هذا أمر مرفوض ، وهذه الرواية وضعت بناءً على منهج القوم الذين يفترون على الرافضة وينسبون لهم القول : إن الرسالة كانت للإمام علي بن أبي طالب ، فأخطأ جبريل عليه السلام وذهب بها إلى النبي محمد ﷺ ومع ذلك ، هذه أول إشارة لذكر أمير المؤمنين عليه السلام في الحادثة .

ومثلما حشر بنو أمية اسم كبيرهم المشرك ، حاول بنو العباس إضافة منقبة للعباس بن عبد المطلب بوصفهم راح يبحث عن النبي ﷺ في مسراه ، وقد تعمد الراوي التدليس مشيرا بكلمة " وقال بعضهم فقد النبي ﷺ تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يطلبونه ويلتمسونه وخرج العباس بن عبد المطلب حتى

بلغ ذا طوى فجعل يصرخ يا محمد يا محمد فأجابه رسول الله ﷺ لبيك قال يا بن أخي عنيت قومك منذ الليلة فأين كنت قال أتيت من بيت المقدس قال في ليلتك قال نعم قال هل أصابك إلا خير قال ما أصابني إلا خير " (٦٠) .

في حين إن الرجل من اشد أعداء البعثة المحمدية ، وبقى مرابطاً على الشرك حتى معركة بدر (٦١)

وفي مقدمة الذين ذهبوا إلى القول بـ هذا الرأي عائشة ومعاوية ، وهذا ما رواه ابن إسحاق بقوله : وكان معاوية بن أبى سفيان إذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال : كانت رؤيا من الله تعالى صادقة ، فلم ينكر ذلك من قول عائشة (٦٢) واحتج لها بقوله تعالى " " وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ " ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ فسماها رؤيا (٦٣) .

وعلى أصحاب هذا الرأي أن يعرفوا أسباب نزول الآية ، سيما ما ذهب إليه ابن سعد ، إن هذه الآية نزلت عندما كذب المشركون ما قاله لهم النبي محمد ﷺ من تفصيلات الإسراء ، فـ أنزل الله عز وجل الآية ، فـ كانت رؤيا عين رآها بعينه (٦٤) .

الملاحظ على صاحب الرواية انه تكلم على طريقة ولا تقربوا الصلاة ، من دون أن يكمل الآية ، لأنها تفسد عليه مقصده ، فقد اسقط جزء منها وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾ (٦٥) الشجرة الملعونة في القرآن ، المنصوص عليهم في هذه الآية هم من رآهم النبي ﷺ ينزون على منبره نزو القردة فحزن فنزلت الآية (٦٦) .

وذهب إلى هذا الرأي الحسن البصري ، فـ قال : إن المراد من الرؤيا في الآية كانت في النوم ، فـ نزلت في ذلك الآية ، وكذلك قوله تعالى في الخبر عن النبي إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه: ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ (٦٧) ثم مضى على ذلك ، فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظاً ونياماً ، قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ- فيما بلغني - يقول ، تنام عيناي وقلبي يقظان ، والله أعلم أي ذلك كان قد جاءه ، وعاين فيه ما عاين من أمر الله ، على أي حال أكان نائماً أو يقظان ، كل ذلك حق وصدق (٦٨) .

وأنكر ذلك ابن حجر فقال : إما الإسراء فلو كان مناماً لما كذبوه ولا استنكروه لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس (٦٩) .

ويرد ما ذهب إليه أصحاب هذا الرأي قوله تعالى " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا " ولا يقال في النوم أسرى ، ويقال لرؤية العين رؤيا ، وفى نصوص الإخبار الثابتة دلالة واضحة على أن الإسراء كان بالبدن ، وإذا ورد الخبر بشيء هو مجوز في العقل في قدرة الله تعالى فلا طريق إلى الإنكار ، لا سيما في زمن خرق العوائد ، وقد كان للنبى ﷺ معارج ، فلا يبعد أن يكون بعض بالرؤيا ، وعليه يحمل قوله ﷺ في الصحيح " بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان " ويحتمل أن يرد من الإسراء إلى نوم (٧٠) .

وجوز بعض قائلي هذا الرأي أن تكون قصة المنام ، وقعت قبل المبعث لأجل قول شريك في روايته عن أنس وذلك قبل أن يوحى إليه [٧١] والغريب إن أنساً لم يكن بمكة في زمن المعراج ، لان المعراج كان قبل الهجرة بسنة ، وأنس إنما عرف رسول الله ﷺ بالمدينة [٧٢] .

المبحث الثالث

كم مرة اسري به

ونحن نتحدث عن الإسراء نريد معرفة كم مرة اسري به هل مرات عديدة أم مرة واحدة ؟ وجدنا روايتين في هذا الصدد **الأولى** منقولة عن الإمام الباقر عليه السلام سأله أبو بصير فقال : جعلت فداك كم عرج برسول الله ﷺ ؟ فقال : مرتين [٧٣] وهذا ما قاله ابن عباس ، الأول معراج العجائب ، والثاني معراج الكرامة [٧٤] ونحن مع هذا الرأي بدليل قوله تعالى {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى } [٧٥]ولهذا لابد من وجود نزلة قبل هذه المرة .

والثانية منقولة عن الإمام الصادق عليه السلام قال : عرج النبي ﷺ مائة وعشرين مرة [٧٦] وفي هذا الرأي مبالغة كبيرة ، الزيارة مرة مرتان كافية ، ثم لا توجد دلائل على كثرتها وما الهدف منها ، ومتى وأين اسري به ؟ هذا الأمر مفترى على الإمام عليه السلام ولا يصح النقل عنه .

وهناك من ذهب إلى إن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسم النبي ﷺ وروحه بعد المبعث ، والى هذا ذهب جمهور علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل نعم جاء في بعض الأخبار ما يخالف بعض ذلك فجنح لأجل ذلك بعض أهل العلم منهم إلى إن ذلك كله وقع مرتين مرة في المنام توطئة وتمهيداً ومرة ثانية في اليقظة كما وقع نظير ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحي ، إن ذلك وقع في المنام وإنهم جمعوا بينه وبين حديث عائشة إن ذلك وقع مرتين والى هذا ذهب المهلب [٧٧] شارح البخاري وقاله عن طائفة وأبي نصر بن القشيري ، ومن قبلهم أبو سعيد [٧٨] في شرف المصطفى قال كان للنبي ﷺ معاريج منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان في المنام ، وقاله السهيلي عن ابن العربي واختاره [٧٩].

وقال قائل كان الإسراء مرتين في اليقظة ، الأولى رجع من بيت المقدس ، وفي صبيحته أخبر قريشاً بما وقع ، والثانية أسري به إلى بيت المقدس ، ثم عرج به من ليلته إلى السماء ، إلى آخر ما وقع ، ولم يقع لقريش في ذلك اعتراض لان ذلك عندهم من جنس قوله إن الملك يأتيه من السماء في أسرع من طرفة عين وكانوا يعتقدون استحالة ذلك مع قيام الحجة على صدقه بالمعجزات الباهرة لكنهم عاندوا في ذلك واستمروا على تكذيبه ، بخلاف أخباره انه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع فإنهم صرحوا بتكذيبه فيه فطلبوا منه نعت بيت المقدس لمعرفتهم به وعلمهم أنه ما كان رآه قبل ذلك فأمكنهم استعلام صدقه في ذلك خلاف المعراج ويؤيد وقوع المعراج عقب الإسراء في ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس عند مسلم [٨٠]

وفي رواية الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال : إني راقداً وعلي عليه السلام عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي وإذا أنا بخفق أجنحة الملائكة وقائل منهم يقول إلى أيهم بعثت يا جبريل ؟ فقال

إلى هذا وأشار إليّ ثم قال هو سيد ولد آدم وحواء وهذا وصيه ووزيره وختنه وخليفته في أمته وهذا عمه سيد الشهداء حمزة وهذا ابن عمه جعفر له جناحان خصيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه فلتنم عيناه ولتسمع أذناه وليعي قلبه واضربوا له مثلاً ملك بنى دارا واتخذ مأدبة وبعث داعياً ، فقال النبي ﷺ فالملك الله والدار الدنيا والمأدبة الجنة والداعي انا ، ثم أدركه جبريل بالبراق واسري به إلى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء فصلى فيها ورده من ليلته إلى مكة فمر في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنيه فشرب منه واهرق باقي ذلك وقد كانوا أضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه فلما أصبح قال لقريش إن الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس فعرض علي محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء واني مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا وإذا لهم ماء في آنية فشربت منه واهرقت باقي ذلك وقد كانوا أضلوا بعيراً لهم ، فقال أبو جهل قد أمكنكم الفرصة من محمد سلوه كم الأساطين فيها والقناديل ، فقالوا يا محمد أن ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه ؟ فجاء جبريل فعلق صورة البيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سألوه فلما اخبرهم قالوا حتى تجيئ العير ونسألهم عما قلت ، فقال لهم وتصديق ذلك إن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل احمر ، فلما أصبحوا واقبل ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبيناهم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل احمر فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ فقالوا لقد كان هذا ، ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماءا وأصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلا عتوا [٨١] .

الباحث لا يميل إلى قبول هذه الرواية وله جملة ملاحظات عليها منها إن الإسراء بعد مرور ثمان سنوات على البعثة ، وأهل السماء والأرض عرفوا إن النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء فلماذا لا يعرفه الملائكة ؟ أما جعفر الطيار فانه عرف ذي الجناحين بعد استشهاده

وقال ابن حجر : جنح البخاري إلى إن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج لأنه افرد لكل منهما ترجمة ، ثم قال – ابن حجر - ولا دلالة في ذلك على التغاير عنده بل كلامه في أول الصلاة ظاهر في اتحادهما وذلك انه ترجم باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء والصلاة إنما فرضت في المعراج فدل على اتحادهما عنده وإنما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشتمل على قصة مفردة وان كانا وقعا معاً [٨٢] .

وقد توهم البخاري ، ومن نحى منحاه ، إلى فرض الصلاة في المعراج ، وهو رأي أهل الشرك الذين استسلموا ولم يسلموا بعد البعثة المحمدية الشريفة ، بل الصلاة فريضة مفروضة منذ عصر النبي آدم (ع) إلى اليوم ، وقد قدمنا الأدلة القطعية من القرآن والسنة [٨٣] .

ومن المحزن حقاً إن الخبير الذي رفض البحث ذهب إلى هذا الرأي فـ قال " أين دليل هذا من القرآن والسنة عليك أثبات ذلك الم يقل القرآن الكريم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [٨٤] فـ لعل الصلاة كذلك لا بّد من الدليل القطعي وإحالتك إلى مصدر الإسلام قبل

البعثة ليس دليلاً وعلى فرض إن الصلاة فرضت في شرائع الأنبياء السابقين فـ من يقول لك إن صلاتنا في الإسلام هي نفسها في الشرائع السابقة إلا يحتاج الأمر إلى تحرٍ ودقة ؟؟ وهذه مسؤولية الباحث لأنك أثرت الموضوع بهذه العبارة " .

وهو ذهب إلى ما ذهب إليه الزهري بـ بقوله : وفرض الصيام بالمدينة قبل بدر (٨٥)

والله استحي أرد على إنسان ادعى الخبرة وبالتالي لا يعرف هذه البديهية التي كتبناها منذ سنوات وكتابنا موجود في الكلية وهو يعرفه جيداً وعندما كتبنا الإحالة إليه قال هذا ليس دليلاً ، فلا يعرف الباحث من أين يأتيه بالدليل ، والمحزن انه لا يميز بين الفعل الماضي والمضارع عندما استشهد في الآية الكريمة كُتِبَ عَلَيْكُمُ ... كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ إذا الذين قبل أمة النبي محمد ﷺ يصومون أم لا هذه وحدها كافية .

والحال نفسها مع قوله تعالى ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ (٨٦) وهذا معناه كانت الصلاة بدلالة الماضي أي مفروضة سابقاً ومع ذلك وقفنا عندها في البحث اللاحق .

ومنهم من يزعم أن الإسراء في اليقظة ، والمعراج في المنام ، فـ قالت طائفة أن الإسراء مرتان ، مرة بروحه مناماً ، ومرة ببدنه وروحه يقظة ، وهذا القول يجمع الأحاديث فإن في حديث شريك عن أنس وذلك فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه ، وقال في آخره : ثم استيقظت فإذا أنا في الحجر وهذا منام ، ودل غيره على اليقظة ، ومنهم من يدعي تعدد الإسراء في اليقظة أيضاً حتى قال بعضهم : إنها أربع إسراءات ، وزعم بعضهم أن بعضها كان بـ المدينة وقد حاول احدهم ، أن يوفق بين اختلاف ما وقع في روايات حديث الإسراء بالجمع المتعدد فجعل ثلاث إسراءات ، مرة من مكة إلى البيت المقدس فقط على البراق ، ومرة من مكة إلى السماء على البراق أيضاً ، ومرة من مكة إلى بيت المقدس ثم إلى السموات ، فنقول : إن كان إنما حمله على القول بهذه الثلاث اختلاف الروايات فقد اختلف لفظ الحديث في ذلك على أكثر من هذه الثلاث صفات (٨٧) والباحث لا يميل إلى قبول ذلك ويؤيد رواية الإمام الباقر بوجود الإسراء مرتين ، وهذا يتطلب منا الفصل بينهما .

المبحث الرابع

الوسيلة التي أسرى بها (البراق)

هو لغة مشتق من برق ، البرق دخيل في العربية ، ويجمع على برقان ، وأباريق وهو مصدر والبرق من الحبال ، وهو الحبل الذي أبرم بقوة سوداء وقوة بيضاء ، ومن الجبال ، ما فيه جدد بيض وجدد سود ، والبرقاء من الأرض : طرائق بقعة فيها حجارة سوداء يخالطها رملة بيضاء ، وكل قطعة على حيالها برقة ، فإذا اتسع فهو الابرق ، والابارق : الآكام يخالطها الحصى والرمال ، والبروق بيض السحاب ، والبارقة : سحاب يبرق ، وكل شيء يتلألأ فهو بارق ، ويبرق بريقاً ، ويقال للسيوف بوارق ، وابرقت الناقة :

ضربت بذنبها مرة على فرجها ، وأخرى على عجزها [٨٨] وهناك اعتراض كيف تكون دخيلة ، واصلها برق ورد في القرآن الكريم في ثلاث مواضع [٨٩]

سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه ، ولسرعة حركته شبهه بالبرق [٩٠] ويحتمل لأن فيه لونين من قولهم شاة برقاء إذا كان في صوفها الأبيض طاقات سود وتوصف بأبيض لأن الشاة البرقاء معدودة من البيض [٩١] .

والبراق من الأمور التي تنازع الناس عليها ، كيف حمل النبي ﷺ من الأرض إلى السماء ، قال النبي محمد ﷺ " حملت على دابة بيضاء بين الحمار وبين البغلة في فخذيها جناحان تحفز بهما رجليها فلما دنوت لأركبها شمست فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال ألا تستحين يا براق مما تصنعين والله ما ركب عليك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه فاستحيت حتى أرفضت عرقاً ثم قرت حتى ركبتها فعملت بأذنيها وقبضت الأرض حتى كان منتهى وقع حافرها طرفها وكانت طويلة الظهر طويلة الأذنين وخرج معي جبريل عليه السلام لا يفوتني ولا أفوته حتى انتهى بي إلى بيت المقدس فانتهى البراق إلى موقفه الذي كان يقف فربطه فيه وكان مربط الأنبياء قبل رسول الله ﷺ " [٩٢] .

وقال الإمام الصادق عليه السلام جاء جبريل وميكائيل واسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت فلطمها جبريل ثم قال لها اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله ، فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبريل يريه الآيات من السماء والأرض [٩٣] .

وعندما كلمها جبريل عليه السلام تواضعت حتى لصقت بالأرض ، فركب ، فكلما هبطت ارتفعت يداها ، وقصرت رجلاها ، وإذا صعدت ارتفعت رجلاها ، وقصرت يداها [٩٤] يضع يده في منتهى طرفه ، فحملني عليه ، ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته [٩٥] يقع خطوه عند أقصى طرفه [٩٦]

إذاً البراق هو الوسيلة التي استطاع بوساطتها الصعود إلى المليك الأعلى ، وربما يكون هناك اعتراض من قبل علماء الحيوان ، بـ القول هل انه من حيوانات أهل الأرض ، أم أنها خاصة بأهل السماء ؟ وهل إن نبياً من الأنبياء امتطاها ؟ هذا ما نحاول معرفته في هذا المبحث المتواضع .

وهي فرس جبريل عليه السلام [٩٧] ودابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو إن الله تعالى إذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة ، أحسن الدواب لوناً [٩٨] وجهها مثل وجه الآدمي وحوافرها مثل حوافر الخيل وذنبها مثل ذنب البقر وفوق الحمار ودون البغل ، وسرجه من ياقوتة حمراء وركابه من درة بيضاء ، مزمومة بألف زمام من ذهب عليه جناحان مكللان بالدر والياقوت والزبرجد ، مكتوب بين عينيه " لا اله الله وحده لا شريك له وان محمداً رسول الله " [٩٩].

خدها كخد الإنسان وقوائمه كقوائم البعير وعرفه كعرف الفرس وذنبه كذنب البقر [١٠٠] وقيل خدها كخد الفرس وعرفها من لؤلؤ مسموط واذناها زبرجدتان خضراوان وعيناها مثل كوكب الزهرة ،

تتوقدان مثل النجمين المضيئين ، لها شعاع مثل شعاع الشمس ، ينحدر من نحرها الجمان ، مطوية الحلق طويلة اليدين والرجلين ، لها نفس كنفس الآدميين ، تسمع الكلام وتفهمه [١٠١].

بدليل إن النبي ﷺ عندما أراد أن يركبها امتنعت ، فكلمها جبريل عليه السلام وفهمت : رجلاها أطول من يديها ، خطوتها مد البصر [١٠٢] .

وروي عن الرسول ﷺ قوله : انه دابة أبيض ، في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه [١٠٣]وهو دابة طويلة الظهر ممدودة هكذا ، خطوه مد بصره [١٠٤]

وهى الدابة التي كانت تحمل عليها الأنبياء قبل نبينا ﷺ [١٠٥]

بدليل أن الله لما بوأ لإبراهيم مكان البيت خرج بإسماعيل وهو طفل صغير وأمه حملوا عليها [١٠٦] وركبه النبي إبراهيم عندما أراد ذبح إسماعيل ، لأنه بعيد عنه [١٠٧] أتي لزيارة إسماعيل وأمه عليها [١٠٨] وكان يزورهم كل شهر ، وهي تغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام [١٠٩] .

وعلى الرغم من ذلك نفى المازندراني اشتراك جميع الأنبياء في ركوبها وقال : يفتقر إلى نقل ولم يثبت عندنا [١١٠] .

وهي ركوبة النبي محمد ﷺ يوم البعث ، وهذا ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قوله : يبعث الله الأنبياء على الدواب ويبعث صالحاً على ناقته كما يوافي بالمؤمنين من أصحابه المحشر ويبعث ابني فاطمة الحسن والحسين على ناقتين وعلي بن أبى طالب على ناقتي وأنا على البراق ويبعث بلالاً على ناقة ينادي بالآذان وشاهده حقاً حقاً حتى إذا بلغ اشهد إن محمداً رسول الله شهدتها جميع الخلائق من المؤمنين الأولين والآخرين فقبلت ممن قبلت منه [١١١] .

وروى عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله ﷺقال : ما في القيامة راكب غيرنا نحن أربعة أنا على البراق ، وأخي صالح على ناقة الله وسقياها التي عقرها قومه ، قال العباس ومن يا رسول الله قال وعمي حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء على ناقتي وعلي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة [١١٢] .

وقد يسأل سائل ويقول هل في ناس يحشرون ركبانا ، نقول نعم ، هذا ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ: " يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف : صنفاً مشاة وصنفاً ركباناً ، وصنفاً على وجوههم ، قيل : يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم ؟ قال : إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم ، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوكة " قال الترمذي : هذا حديث حسن . وقد روى وهيب عن ابن طاووس عن أبيه عن أبى هريرة عن النبي ﷺشيئا من هذا [١١٣] .

المبحث الخامس
موقف قريش من الإسراء

من البداهة أن تكذب قريش النبي محمد ﷺ عندما اخبرهم بما حصل له عند الإسراء ، لأنهم سابقاً كذبوا نبوته بـ التأكيد يكذبوا الإسراء ، وابدوا اعتراضات على ذلك ، كيف تمكن بهذه السرعة ، إن يسري من المسجد الحرام إلى بيت المقدس ؟ وهو اسم مكان فيه التقديس أي الطهارة إما من الأصنام أو من الذنوب [١١٤] .

وربما سائل يسأل ، كيف له أن يقطع هذه المسافات البعيدة بهذه السرعة ؟ مع أن المسافة بين المسجدين مسير أربعين ليلة [١١٥] وهذا ما قالته قريش : تعشى فينا وأصبح فينا ، ثم زعم أنه جاء الشام في ليلة ثم رجع ، وأيم الله إن الحدأة لتجيئها شهرين ، شهراً مقبلة ، وشهراً مدبرة [١١٦] .

نقول : إنها إرادة الله وقوته الذي يقول للشيء كن فيكون ، وأولياء الله يقطعون المسافة البعيدة أقل من طرفة عين كما شهدت به الآية المباركة ، فـ إذا جاز حركة عرش بلقيس من مكان بعيد في زمان قليل إلى سليمان بأمر صاحبه كان جواز مثل ذلك في عبد الله تعالى بأمره أولى [١١٧] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [١١٨] .

وقد أجاب رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله : ثم قيل لي ارفع رأسك يا محمد فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء قد خرقت والحجب قد رفعت ، ثم قال لي طأطأ رأسك انظر ما ترى فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا وحرم مثل حرم هذا البيت لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلا عليه ، فقيل لي يا محمد إن هذا الحرم وأنت الحرام ولكل مثل مثال [١١٩] .

وهذا الاعتراض حصل فعلاً فقالوا أن الإسراء وقع إلى بيت المقدس فقط لا إلى السماء أيضاً ، ويمكن حمله على ظاهره ويكون الإسراء إلى السماء أيضاً ويمكن مرة أخرى غير هذه المرة ، ويمكن حمل الخبر على الاقتصار بذكر بعض أجزاء المسافة الذي تطرد عير أهل مكة إليه شهراً ذاهبة وشهراً راجعة لأن هذه المسافة كانت مأنوسة عندهم ومعلومة مدة السير فيها ، وإذا علموا أن سيره فيها ذهاباً أو عوداً وقع في بعض الليل وأقام الشاهد على ذلك كان ذلك أدفع لعذرهم وأوقع في قبول الحق بخلاف الأمور السماوية فإنهم لم يعاينوها ولم يشاهدوها فقال بعضهم لبعض : إنما جاء الشام - آه يحتمل أن يكون السائل بعض المؤمنين ويدل عليه قوله : فقالوا يا رسول الله ويؤيده ما قال بعض العامة من أنه ارتد بهذا الأخبار جمع من المؤمنين فقالوا : ما لهذا يدعي أنه خرج الليلة إلى الشام ورجع ، ويحتمل أن يكون بعض الكفار وقولهم : يا رسول الله إما محمول على الاستهزاء كما في قول فرعون " إن رسولكم الذي أرسل إليكم مجنون " أشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [١٢٠]

ويحتمل أن يكون على سبيل الموافقة والملاينة والقصد إلى تصديقه بعد التبين فلذلك آمن قليل منهم إذ أتاه جبريل عليه السلام فقال : يا رسول هذه الشام قد رفعت لك يحتمل أن يكون صورة الشام ومثالها ظهرت له ﷺ ويحتمل أن هذه البلدة نفسها ظهرت له بإزالة الحائل بينه وبينها أو بنقلها من محلها إلى قريب منه (١٢١) .

إذ وردت روايات بـ هذا الخصوص منها :

أولاً : قال رسول الله ﷺ " لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه " قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح (١٢٢) .

ورواه حجين بن المثنى عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضيل عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله إليَّ أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به (١٢٣) .

ثانياً : قال الإمام الصادق عليه السلام لما أسري برسول الله ﷺ أصبح فقعد فحدثهم بذلك فقالوا له : صف لنا بيت المقدس ؟ فوصفه لهم وإنما دخله ليلاً فـ اشتبه عليه النعت فأتاه جبريل عليه السلام فقال : انظر ههنا فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه ثم نعت لهم ما كان من عير لهم فيما بينهم وبين الشام ثم قال : هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل أورق أو أحمر ، وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردها ، وبلغ مع طلوع الشمس ، قال قرطة بن عبد عمرو (١٢٤) : يا لهفا ألا أكون لك جذعاً حين تزعم أنك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك (١٢٥) .

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام قال : لما أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس حمله جبريل على البراق ، فأتيا بيت المقدس ، وعرض عليه محاريب الأنبياء ، وصلى بها ، ورده فمر في رجوعه بعير لقريش ، وإذا لهم ماء في آنية ، وقد أظلوا بعيراً لهم ، وكانوا يطلبونه ، فشرب من ذلك الماء وأهرق باقيه ، فلما أصبح قال لقريش : إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم ، وإني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا ، وقد أضلوا بعيراً لهم ، فشربت من مائهم ، وأهرقت باقي ذلك ، فقال أبو جهل : قد أمكنتكم الفرصة منه ، فسلوه كم الأساطين فيها والقناديل ؟ فقالوا : يا مُحَمَّدُ ، إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس ، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه ، فجاء جبريل عليه السلام فعلق صورة بيت المقدس ، تجاه وجهه ، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه ، فلما أخبرهم قالوا : حتى تجئ العير ونسألهم عما قلت ، فقال لهم رسول الله ﷺ : تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس ، يقدمها جمل أورق فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ، ويقولون : هذه الشمس تطلع الساعة ، فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق ، فسألوهم عما قال رسول الله ﷺ فقالوا : لقد كان هذا ،

ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ، ووضعنا ماء ، فأصبحنا وقد أهريق الماء ، فلم يزدهم ذلك إلا عتوا [١٢٦] .

ثالثاً : فلما أصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر ، فقال أكثر الناس : هذا والله الأمر البين ، والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهراً مقبلة ، أفيذهب ذلك ﷺ في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة ؟ ! فارتد كثير ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبي بكر ، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك ؟ يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة ، فقال لهم: إنكم تكذبون عليه ، فقالوا : بلى ، ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس ، فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ؟ ! فوالله إنه ليخبرني إن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله ، أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ، قال : يا نبي الله ، فصفه لي ، فإني قد جئته - قال الحسن البصري : فقال رسول الله ﷺ: فرفع لي حتى نظرت إليه - فجعل رسول الله ﷺ يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئاً ، قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله حتى إذا انتهى ، قال لأبي بكر : وأنت يا أبا بكر الصديق ، فيومئذ سماه الصديق ، قال الحسن البصري : وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾[١٢٧] فهذا حديث الحسن البصري عن مسرى رسول الله ﷺ . [١٢٨] .

الرواية أصابها الضرر من جهة الحسن البصري وهو مطعون فيه ، أما نسبت الصديقية إلى أبي بكر ، فقد نفاها بنفسه عن نفسه ، فقال : لي شيطاناً يعتريني [١٢٩] وقوله وهو يجبذ لسانه إن هذا أوردني الموارد [١٣٠] ويظهر إن القوم يصدقون أبي بكر أكثر من النبي محمد ﷺ وانه يعرف بيت المقدس أكثر من النبي محمد ﷺ .

رابعاً النهج الأموي في حديث الإسراء : لم يترك بنو أمية شيئاً من السيرة المحمدية إلا شوهوها بـ رواياتهم المزيفة ، سيما موضوع الإسراء والمعراج الذي كان معاوية بن أبي سفيان أحد رواته ، وهناك من أضاف منقبة لأبي سفيان فحشر اسمه في الموضوع ، ومن الشواهد على ذلك ما ورد عند الصدوق قوله : جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ بدابة ، فمرت به في ظلمة الليل على عير محملة ، فنفرت العير من دفيف البراق ، فنادى رجل في آخر العير غلاماً له في أول العير : يا فلان ، إن الإبل قد نفرت ، وإن فلانة ألقت حملها ، وانكسرت يدها ، وكانت العير لأبي سفيان ، ثم أتى النبي ﷺ أهل مكة فأخبرهم بمسيره ، وقد كان بمكة قوم من قريش قد أتوا بيت المقدس فأخبرهم ، ثم قال : آية ذلك أنها تطلع عليكم الساعة

عير مع طلوع الشمس ، يقدمها جمل أورق ، فنظروا فإذا هي قد طلعت ، وأخبرهم أنه قد مر بأبي سفيان ، وأن إبله نفرت في بعض الليل ، وأنه نادى غلاماً له في أول العير : يا فلان ، إن الإبل قد نفرت ، وإن فلانة قد ألقت حملها ، وانكسرت يدها ، فسألوا عن الخبر ، فوجدوه كما قال [١٣١] .

وينفي ذلك قول العامة في رواياتهم إن المعراج من بيت المقدس فكيف تهرع العير على الرغم من بعد المسافة بين مكة التي يسكنها أبو سفيان ؟ إلا في حالة الركون إن عملية عروجه إلى السماء كانت من مكة .

وهناك أدلة تنفي إن تكون العير لأبي سفيان وإنما كانت للمشركين ، وهذا ما رواه علي بن مسهر عن الشيباني عن عبد الله بن شداد قال : لما أسري بالنبي ﷺ مرَّ بـ عير للمشركين فنفرت فقالوا : يا هؤلاء ! ما هذا ؟ قالوا : ما نرى شيئاً ، ما هذه إلا ريح ، حتى أتى بيت المقدس [١٣٢] .

وهذه الرواية أريد منها تبجيل أبو سفيان ، وإعطاءه ثقلاً انماز به عن غيره ، وانه رجلاً ثرياً ملأ خيره الدنيا ، وانه شارك النبي ﷺ وقاسمه أحداث البعثة في كل مراحلها إذ لم يغب دوره حتى في الإسراء كانت إبله منتشرة في إرجاء المعمورة ، وعلى كثرتها فرت عندما سمعت دفيف أجنحة البراق ، فربما قائل يقول انه مر بـ أحداث كثيرة لكنه لم يذكرها للمشركين ، دليلاً على الإسراء ، فـ استشهد بهذه الحادثة لأن أبي سفيان رأس الشرك ، للرد على ذلك نقول هل إن هذه الحجة حققت مبتغاها ، أي هل صدق إتباع أبو سفيان بـ الحادثة نقول لا ، لأنهم إلى اليوم مختلفين حولها على الرغم من وجود نص قرآني يؤيد الحادثة فقالوا الإسراء مرة بالروح وأخرى بالجسد وتارة باليقظة وأخرى بالنوم فضلاً عن اختلاف المكان الذي اسريً منه .

وما يطعن في صحت الرواية إن الإسراء كان ليلاً في نص القرآن ، وفي هذا الوقت الناس والدواب في حالة سبات ، ثم إن البراق صعد إلى السماء ، اقصد كان يسرى على ارتفاع من سطح الأرض بحيث لا يمكن رؤيتها ولا الإحساس بها ، والإسراء كان من المسجد ولم يكن من مراعي الحيوانات ، وهذه الرواية حيكت على غرار رواية من دخل دار أبي سفيان فهو آمن .

خامساً : ورد في رواية أم هانئ عن رسول الله ﷺ قوله أنى مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا ، فأنفرهم حس الدابة ، فندلهم بعير فدللتهم عليه ، وأنا موجه إلى الشام ، ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير بني فلان ، فوجدت القوم نياماً ، ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء ، فكشف غطاءه وشربت ما فيه ، ثم غطيت عليه كما كان ، وآية ذلك أن عيرهم الآن تصوب من البيضاء ، ثنية التنعيم ، يقدمها جمل أورق ، عليه غرارتان إحداهما سوداء ، والأخرى برقاء ، فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ، ولم يجدوا فيه ماء ، وسألوا الآخرين ، وهم بمكة ، فقالوا : صدق والله ، لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر ، وندلنا بعير ، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه ، حتى أخذناه [١٣٣].

المبحث السادس

العبودية

أشار القرآن الكريم إلى وصف الأنبياء بـ العبودية ، فـ على سبيل المثال ذكر النبي زكريا عليه السلام فقال : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [١٣٤] وجاء على لسان النبي عيسى عليه السلام قوله تعالى :﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾ [١٣٥] كما وصف النبي محمد ﷺ بالعبودية في أكثر من موضع فعلى سبيل المثال ، قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾ [١٣٦] وقوله :﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [١٣٧] وقوله : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [١٣٨] وقوله: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ [١٣٩] وقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ ﴾ [١٤٠] وقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [١٤١].

السؤال المطروح هنا لماذا سماه بالعبودية ولم يسمه بالنبوة أو الرسالة ، الجواب على ذلك ، لا يوجد شيئاً أشرف من العبودية ولا اسم أتم للمؤمن من الوصف بالعبودية ولهذا أشار الله تعالي لنبيه ﷺ ليلة المعراج بها ، وكانت أشرف أوقاته [١٤٢] وقال بعضهم ، فلا تدعني : إلا بيا عبدها فإنه أشرف أسمائي وله أحد عشر جمعاً أشار إليها ابن مالك في هذين البيتين

عباد عبيد جمع عبد وأعبد أعابد معبود معبدة عبد

فكذلك عبدان وعبدان أثبتا كذلك العبدي وأمدد إن شئت أن تمد [١٤٣]

ولأن التواضع طبيعة العبودية ، والتكبر من حالات الربوبية [١٤٤] وعليه روي عن رسول الله ﷺ قوله : لا تطروني كما أطرت النصارى النبي عيسى عليه السلام فإنما أنا عبداً فقولوا عبده ورسوله [١٤٥] ولهذا كان عبداً انتجبه ، أي اختاره واصطفاه ، وإنما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد الذي يُعد فيها الإخلاص ولا يحصل إلا بسلوك مراتبه ودرجاته ولا يحصل ذلك إلا بمعرفة كيفية السلوك ولا تحصل تلك المعرفة إلا بـ البيان النبوي فكانت الشهادة بصدق النبيين أجل كلمة بعد كلمة الإخلاص وأنها بمنزلة الباب لها فلذلك قرنت بها وصارتا كلمتين مقارنتين لا يصح انفكاك إحديهما عن الأخرى ، وإرشاد العباد وهدايتهم ، وفي تقديم العبودية على الرسالة إشارة إلى تقدمها في التحقق كما دل عليه بعض الأخبار [١٤٦] وأصل العبودية الخضوع والذل ، والتعبيد ، التذليل يقال : طريق معبد [١٤٧].

وإذا كان للنبي ﷺ اسم أشرف من العبودية لـ سماه الله تعالى به في تلك الحالة العلية ، لما رفعه الله إلى حضرته السنية وأرقاه ذلك فوق الكواكب العلوية ألزمه اسم العبودية تواضعاً وإجلالاً للألوهية [١٤٨].

وقد خيره الله في الإسراء بين الملوكية والعبودية ، إذ هبط مع جبرئيل عليه السلام ملكاً لم يطأ الأرض قط ، معه مفاتيح خزائن الأرض ، فقال : يا مُحَمَّدُ ، إن ربك يقرئك السلام ويقول : هذه مفاتيح خزائن الأرض ، فإن شئت فكن نبياً عبداً ، وإن شئت فكن نبياً ملكاً ، فأشار إليه جبرئيل عليه السلام أن تواضع يا مُحَمَّدُ ، فقال :

بل أكون نبياً عبداً [١٤٩] ونحن ضد هذا الرأي ونعده خرافة ، لأن الله عز وجل عن طريق جبرائيل عليه السلام وجه فعله ، وهو أمره أن يختار هذا ويترك ذاك ، وبهذا أرادوا سلب العصمة منه .

وأشار أبو بكر إلى عبودية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال " عبداً أكرمه الله بالوحي وعصمه به " [١٥٠] وهذا قول مردود لأن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كرامته في نفسه ، وعصمته كذلك هو الذي عصم نفسه من المعاصي وارتكاب الذنوب ، فـ إذا كان ذلك من الله فهو لا يحمد عليه لأن الله وجهه فعله وخلق سلوكه ، وهذا ما لا يقوله عاقل ، وما ذهب إليه أبي بكر هو تبرير لقوله : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعصم بالوحي ، وكان معه ملك ، وإن لي شيطاناً يعتريني [١٥١] وقوله وهو يجبذ لسانه إن هذا أوردني الموارد [١٥٢] أراد القول إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عصمه الله بالوحي ولولاه ارتكب المعاصي ، أي الله قدر له ذلك ، وقدر لأبي بكر المعاصي فجعل له شيطاناً وجعل له لساناً كانا سببين في هلاكه ، وهذا ما قالته القدرية ويسمون أصحاب القدر .

فـ العبودية لله منزلة لا تضاهيها منزلة ، ولهذا نحن في صلاتنا نقول : اشهد إن محمداً عبده ورسوله ، فهي متقدمة على النبوة .

والعبد مأخوذ من التعبد وهو التذلل ، فسمى المملوك - من جنس ما يفعله - عبداً لتذلله لمولاه ، قال طرفة :

إلى أن تحـــامتني العشـــيرة كلـــها وأُفـردتُ إفـراد الـبعير المُعبـد [١٥٣]

أي المذلل ، وقال بعضهم : لما كانت العبادة أشرف الخصال والتسمي بها أشرف الخطط ، سمى نبيه عبداً ، وأنشدوا :

يـــا قـــوم قلـــبي عنـــد زهـــراء يعرفـــــه الســـــامع والرائـــــي
لا تـــــدعني إلا بيـــــا عبـــــدها فإنـــــه أشـــــرف أسمـــــائي [١٥٤]

يسجل على البيتين عدم ذكر الشاعر ولم نجدهما في مصدر آخر سوى الذي ذكرناه ، وبالتالي ما للباحث بد في هذا المجال .

والعبودية لله احد صفات أمير المؤمنين عليه السلام وهذا ما قاله هو : لا تتجاوزوا بنا العبودية ، ثم قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا ، وإياكم والغلو كغلو النصارى فاني برئ من الغالين ، وقال الإمام أبا الحسن الرضا عليه السلام : إن من تجاوز بأمير المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين [١٥٥] .

المبحث الخامس
علة الإسراء وتاريخه

الهدف من الإسراء حتى يريه الله سبحانه وتعالى ملكوت السموات وما فيها من عجائب صنعه وبدايع خلقه ، حسبما رواه الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب عليه السلام [١٥٦] ولم يكن ذلك حسب بل أراد الله تبارك وتعالى زيارة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام [١٥٧] وهذا معناه إنهما تواجها وتكلما ورأى احدهما الأخر ، وإلا كيف تكون الزيارة بينهما ؟ .

وكذلك أراد سبحانه وتعالى أن يشرف به ملائكته وسكان سمواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه وليس ذلك على ما يقوله المشبهون سبحان الله وتعالى عما يصفون ، والله لا يوصف بمكان ولا يجرى عليه زمان ، هذا ما قاله الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عندما سألوه لأي علة عرج الله بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك [١٥٨] .

وهناك من قال : عرج به صلى الله عليه وآله وسلم تشريفاً له ، وتعظيماً لمنزلته ، وليريه ملكوت السماوات كما أراه ملكوت الأرض ، ويشاهد ما فيها من عظمة الله عز وجل ، وليخبر أمته بما شاهد في العلو من الآيات والعلامات [١٥٩] وهذه الرواية تقريبا مطابقة للتي قبلها .

وقد خالف ابن سعد كل ذلك وكتب تحت عنوان ذكر المعراج ، بسنده عن الواقدي عمر عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة وغيره من رجاله قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسأل ربه أن يريه الجنة والنار فـ كان نائم في بيته ظهراً أتاه جبريل وميكائيل فقالا انطلق إلى ما سألت الله فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم فأتي بالمعراج فإذا هو أحسن شيء منظرا فعرجا به إلى السماوات سماء سماء فلقي فيها الأنبياء وانتهى إلى سدرة المنتهى وأري الجنة والنار قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما انتهيت إلى السماء السابعة لم أسمع إلا صريف الأقلام [١٦٠] وهذه أكذوبة من أكاذيب الواقدي ، لأنه معروف بذلك [١٦١] .

أما تاريخ الإسراء : من المفارقات في السيرة المحمدية انه لم يحصل اتفاق بين المؤرخين في اغلب تفصيلاتها فهم في خلاف دائم ، سيما الإسراء والمعراج ، فهم تفرقوا مللاً ونحلاً واتجاهات شتى كل منها يضع تاريخ معين وآراء معينة تخدم اتجاهه وما يعتقد به ، وما زال الخلاف قائماً حوله فهناك آراء .

الأول : رواه روى الربيع بن سليمان ، عن ابن وهب ، عن سليمان بن بلال ، عن شريك بن أبي نمر ، قال : الإسراء قبل الوحي [١٦٢] هذا ولا ندري ما معنى ذلك ، كيف يتم الإسراء بـ النبي وهو لم يبعث بعد ، وإذا سلمنا بصحة ذلك معناه انه نبي معروف بصفة النبوة قبل البعثة ، وهذا هو رأي الباحث ، ولكن لماذا أنكروا عليه بعثته ؟ .

السند فيه ، ابن وهب ، فقد عجز الباحث أن يحدد شخصيته ، قيل هو أبو محمد عبد الله بن سلمة الفهري المصري مطعون فيه [١٦٣] وسليمان بن بلال وقفنا عنده فـ وجدناه خال من الطعون [١٦٤] قال الثعالبي : ولا خلاف بين المحدثين أن هذا وهم من شريك [١٦٥] وهذا عليه مشكل لأمرين الأول : إننا لم نجد الحديث في الصحيحين ، وان صح ذلك معناه حُذف لقصد ما ، وهذا معناه حصل تشذيب لمصادر القوم ، والثاني : إن القوم تركوا السند كله تجنوا على شريك ، قبال مدح ابن حنبل له فقال : صالح الحديث [١٦٦] .

هو الذي روى عن عطاء بن يسار قوله : من أشراط الساعة علو صوت الفاسق في المساجد ، ومطر ولا نبات ، وأن تتخذ المساجد طرقاً ، وأن تظهر أولاد الزناة [١٦٧] وكذلك روى نزول آية التطهير في بيت أم سلمة ، قال الحاكم ، وأقره الذهبي ، هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه [١٦٨] .

الثاني : ذهب إليه ابن إسحاق الذي عجز أن يضع تاريخاً محدداً مكتفياً بـ القول " وقد فشا الإسلام بمكة في قريش ، وفى القبائل كلها " [١٦٩] وفي واقع الحال هذا الكلام غير دقيق ، لأن الإسراء من مكة ، وكان حينها المسلمون مستضعفون ، بدليل إنهم هاجروا إلى المدينة بحثاً عن النصرة ، وتأسيس دولة وعاصمة لهم ، فـ إذا كان الإسلام منتشراً في مكة لماذا هاجروا إلى المدينة ؟ بل كانوا في ضيق ، ويؤيد ذلك بعض الروايات التي تحدثت عن مكان الإسراء من بيت السيدة خديجة عليها السلام أو شعب أبي طالب ، وفي هذا الوقت المسلمين في محنة لسنا بصدد عرضها .

الثالث : هناك من حدد تاريخ الحادثة باليوم والشهر والسنة فقال " ليلة ١٧ من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة " [١٧٠] ونقل القرطبي عن الحربي قوله : أسرى به ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة [١٧١] وقال ابن عباس : أسري الله عز وجل به ليلاً إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة [١٧٢] ابن عباس : هي ليلة الاثنين في شهر ربيع الأول بعد النبوة بسنتين [١٧٣] أن صح هذا التاريخ ، ربما يوحي إن الهجرة كانت بـ أمر ألآهي بمعنى إن الغرض من الإسراء التباحث مع الرفيق الأعلى .

الرابع : قال مقاتل وقتادة قبل الهجرة بعام وقيل بعام ونصف والمتحقق أن ذلك كان بعد شق الصحيفة وقبل بيعة العقبة [١٧٤] وهذا الرأي غير مقبول لعدم وثاقة مقاتل ورد فيه مدح وقدح [١٧٥] وكذلك قتادة [١٧٦] .

الخامس : قال السدي ، اسري به قبل مهاجرته بستة أشهر [١٧٧] وقيل بثمانية عشر شهراً [١٧٨] قيل قبل أن يهاجر سنة [١٧٩] والسدي، اسمه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة مولى بني هاشم، ت ١٢٧هـ خال من الطعون ، وربما ثلبه المخالفون له في العقيدة [١٨٠] .

السادس : أسرى به بعد مبعثه بخمس سنين [١٨١] وقال ابن إسحاق : صلت خديجة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا يدلك على أن الإسراء كان قبل الهجرة بأعوام ، لان خديجة قد توفيت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث وقيل بأربع [١٨٢] وهذا الرأي لا يعتد به ، لأن خديجة عليها السلام توفيت حين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الشعب وكان ذلك قبل الهجرة بسنة [١٨٣] .

سادساً ، قال ابن كثير : أن البخاري ذكر الإسراء بعد ذكره موت أبي طالب [١٨٤] وهذا عليه مشكل لعدم وجود تاريخ محدد لوفاته وهناك أكثر من تاريخ وفيه تفصيلات كثيرة [١٨٥] وقال ابن كثير : أخر ابن إسحاق ذكر موت أبي طالب على الإسراء [١٨٦] .

سابعاً : قال الواقدي إن الإسراء كان ليلة السبت ١٧ رمضان في السنة الثانية عشر من المبعث قبل هجرته إلى المدينة بثمانية عشر شهراً [١٨٧] وصاحب الرواية مطعون فيه كذاب معروف بالكذب [١٨٨] .

المبحث السادس

الإسراء بالروح أم روح وجسم

اختلف أهل العلم هل كان الإسراء بجسمه مع روحه أو بروحه فقط فذهب معظم السلف والخلف إلى الأول وذهب إلى الثاني طائفة من أهل العلم منهم عائشة ومعاوية والحسن البصري وابن إسحاق والطبري ، وذهبت طائفة إلى التفصيل فقالوا كان الإسراء بجسمه يقظة إلى بيت المقدس ، وإلى السماء بالروح واستدلوا على هذا التفصيل بقوله تعالى إلى المسجد الأقصى فجعله غاية الإسراء بذاته فلو كان الإسراء من بيت المقدس إلى السماء وقع بذاته لذكره والذي دلت عليه أحاديث صحيحة كثيرة هو ما ذهب إليه معظم السلف والخلف من الإسراء بجسمه وروحه يقظة إلى بيت المقدس ثم السماوات وهو الحق والصواب لا يجوز العدول عنه ولا حاجة إلى التأويل وصرف هذا النظم القرآني وما يماثله من ألفاظ الأحاديث إلى ما يخالف الحقيقة ولا مقتضى لذلك إلا مجرد الاستبعاد وتحكيم محض العقول القاصرة عن فهم ما هو معلوم من أنه لا يستحيل عليه سبحانه شيء ولو كان ذلك مجرد رؤيا كما يقوله من زعم أن الإسراء كان بالروح فقط وأن رؤيا الأنبياء حق لم يقع التكذيب من الكفرة للنبي عند إخباره لهم بذلك حتى ارتد من ارتد ممن لم يشرح بالإيمان صدراً فإن الإنسان قد يرى في نومه ما هو مستبعد بل هو محال ولا ينكر ذلك أحد [١٨٩] .

لا ندري إلى أين تنتهي هذه المغالطات الواردة في روايات العامة ؟ إلى حد إنهم لا يمايزوا بين الجيد والرديء ، فعلى سبيل المثال مصطلح أهل العلم الذين اختلفوا ، ثم قال وذهب طائفة من أهل العلم منهم عائشة ومعاوية والحسن البصري وابن إسحاق ، علماً إن هؤلاء لم يكونوا يوماً من أصحاب العلم ، وإنما جمعهم هدف واحد هو نصب العداء لآل بيت النبي ﷺ وقد وقفنا على تفصيلات أحوالهم [١٩٠] .

فـ المعراج كان بالبدن والروح معاً لا الروح وحدها ولو كان معراجه ﷺ بروحه خاصة من دون بدنه لم يكن في المعراج به ثم خصوصية له من دون غيره من المؤمنين ، فقد رويً عن مولانا أمير المؤمنين (ع) إن المؤمن إذا نام عرج بروحه إلى الله سبحانه فيقبلها ويبارك عليها ثم يردها إلى بدنها إن كان اجلها لم يحضر بعثه مع أمنائه من ملائكته [١٩١] .

ولم يقتصر الخلاف حول الإسراء على الأفراد ، بل أصبح جماعياً ، فـ الخوارج ينكرونه ، وقالت الجهمية : عرج بروحه من دون جسمه على طريق الرؤيا ، وقالت الإمامية والزيدية والمعتزلة : بل عرج بروحه وبجسمه إلى بيت المقدس ، وقال آخرون : بل عرج بروحه وجسمه إلى السماوات ، رويً ذلك عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وأنس ، وعائشة ، وأم هاني - ونحن لا ننكر ذلك إذا قامت الدلالة - ولمحمد ﷺ {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى } [١٩٢] وذلك لعلو همته ، فلذلك يقال : المرء يطير بهمته ، وأقسم بنزوله {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى } [١٩٣] فيكون عروجه ونزوله بين تأكيدين [١٩٤]

وقد رويً عن ابن عباس في خبر : إن جبرئيل أتى النبي ﷺوقال : إن ربي بعثني إليك وأمرني أن آتيه بك فقم فان الله يكرمك كرامة لم يكرم بها أحد قبلك ولا بعدك فـ ابشر وطب نفساً ، فقام وصلى ركعتين فإذا هو بـ ميكائيل واسرافيل ومع كل واحد منهما سبعون إلف ملك فسلم عليهم فبشروه [١٩٥] لكن بماذا بشروه لم ندري ؟ وما الهدف من إرسال هذا الكم الهائل من الملائكة ؟ في حين إرسال ملك واحد بـ البشارة كاف .

المبحث السابع
مكان الإسراء

اختلفت الروايات حول المكان الذي كان به الرسول ﷺ عندما أتاه جبرائيل عليه السلام وطلب منه الإسراء معه ، فـ الآية قالت اسريً به من المسجد الحرام ، وهو عنوان رئيسي فيه عنوانات ثانوية ، قال السدي والواقدي : اسري به من دار أم هاني بنت أبي طالب ، وقيل من بيت خديجة ، وروي من شعب أبي طالب ، وقال الحسن البصري ، وقتادة : كان من المسجد نفسه [١٩٦] .

وعلى رأي ، كانت قصة الإسراء في ليلة المعراج في أخرى متمسكاً بما ورد في حديث أنس من رواية شريك ، ولكن ذلك لا يستلزم التعدد بقول هو محمول على إن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر ، وذهب بعضهم إلى إن الإسراء كان في اليقظة والمعراج في المنام أو أن الاختلاف في كونه يقظة أو مناماً خاص بالمعراج لا بالإسراء ولذلك لما أخبر به قريشاً كذبوه في الإسراء واستبعدوا وقوعه ولم يتعرضوا للمعراج ، فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذلك ابلغ في الذكر فلما لم يقع ذكره في هذا الموضع مع كون شأنه أعجب وأمره أغرب من الإسراء بكثير دل على انه كان مناماً [١٩٧] وسنبين ذلك بـ الدراسة والتحليل ، لأن فيه آراء :-

الرأي الأول : من المسجد

قبل الولوج في تفصيلات البحث ، بودي الإشارة إلى فائدة إن كلمة من الواردة في الآية ، فيها أربعة أوجه : تكون للتبعيض ، وتكون زائدة وتكون لتبيان الجنس ، وتكون لابتداء الغاية ، مثل قوله سبحانه وتعالى مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ، يريد سبحانه وتعالى : إن ابتداء سيره من المسجد الحرام وانتهاء غاية سيره إلى المسجد الأقصى [١٩٨] .

هناك طائفة ضالة حصرت الإسراء من المسجد نفسه ، قاله الحسن البصري وقتادة [١٩٩] وهذان الشخصان مطعون فيهما [٢٠٠] وكذلك رواه احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق : ثم أسرى برسول الله ﷺمن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو بيت المقدس من إيلياء[٢٠١] وهذا السند مطعون فيه [٢٠٢] .

وذهب أتباع هذا الرأي إلى عمومية المكان ، ومنهم ابن عباس فقالوا : إن المراد بالمسجد الحرام ، الحرم كله [٢٠٣] وكذلك قاله النووي ، وأراد به مكة ، لأنه أسرى به من منزل خديجة عليها السلام [٢٠٤] فعلى سبيل

المثال ، يقال شبه جزيرة العرب ، ولكن المراد بها الحجاز ، والمراد به مكة والمدينة وحواليهما ، مع أن المنع عن شبه جزيرة العرب واقع في الخبر بعد منع الحجاز [٢٠٥] قال النبي ﷺ قال : اخرجوا اليهود من الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب [٢٠٦] وان تسمية الشئ باسم مجاوره لجواز ما يحرم في المسجد فيها إنها فتحت عنوة [٢٠٧] .

والمراد بـ المسجد ، الحرم المحرم وما حوله إلى المواقيت وهذا رأي أئمة العترة ذكره في تأويل قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [٢٠٨] والدليل على إن المسجد الحرام أفضل المساجد [٢٠٩] لقول النبي محمد ﷺ الصلاة في مسجدي هذا تعدل مائة ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره ، وأفضل من هذا كله صلاة يصليها الرجل في بيته حيث لا يراه إلا الله (عز وجل) يطلب بها وجه الله تعالى [٢١٠] .

وقوله ﷺ : لا يدخل مشرك المسجد الحرام ، فإن جاء رسولاً خرج إليه من يسمع رسالته ، وإن جاء لحمل ميرة خرج إليه من يشترى منه ، وإن جاء ليسلم خرج إليه من يسمع كلامه ، وإن دخل ومرض فيه لم يترك فيه ، وإن مات لم يدفن فيه ، وإن دفن فيه نبش وأخرج منه [٢١١] ولا يمكن لـ مشرك من دخول الحرم لقوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ﴾ [٢١٢]

وربما يقول قائل هذا يتعارض مع قوله تعالى : {... وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ... } [٢١٣] وهو استدلال ضعيف ، لأن الاجتماع القطعي منعقد على خلافه ، ولمنع كون الإسراء من غير المسجد ، ثم إذا سلمنا جاز مروره بالمسجد الحرام ليتحقق الإسراء منه حقيقة إلى المسجد الأقصى ، والأصح الكراهة [٢١٤] .

أما سبب الإسراء إلى بيت المقدس رواه كعب الأحبار على جهالته وأكاذيبه ، فـ قال : لأن باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فأخذ منه بعض العلماء إن الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل العروج ليحصل العروج مستوياً من غير تعويج ، وفيه نظر لورود إن في كل سماء بيتاً معموراً وان الذي في السماء الدنيا حيال الكعبة وكان المناسب أن يصعد من مكة ليصل إلى البيت المعمور بغير تعويج لأنه صعد من سماء إلى سماء إلى البيت المعمور وقد ذكر غيره مناسبات أخر ضعيفة فقيل الحكمة في ذلك أن يجمع ﷺ في تلك الليلة بين رؤية القبلتين أو لأن بيت المقدس كان هجره غالب الأنبياء قبله فحصل له الرحيل إليه في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل أو لأنه محل الحشر وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية فكان المعراج منه أليق بذلك أو للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حساً ومعنى أو ليجتمع بالأنبياء جملة [٢١٥] .

من الغريب إن ابن إسحاق وغيره ينقلون روايات الإسراء من معاوية وعائشة وقتادة والزهري ، وهم لا يمتون بـ أي صلة بـ صاحب الحادثة ، ويوصفونهم بـ صفة العلم ، ويتركون المصادر المعتمدة الذين زقوا

العلم زقا وهم أهل بيت النبوة ، ومهبط الوحي والتنزيل ، وهنا بودي الإشارة إلى نكتة مفادها كلما كان المخبر قريب من الحدث كلما كان خبره أدق ، مثال على ذلك عندما اكتب عن انتفاضة الشعب العراقي ضد جلاده في تسعينيات القرن المنصرم اكتب مشاهدة عينية عن الحادثة على عكس عما اكتب عن انتفاضة الشعب نفسه ضد الانكليز عام ١٩٢٠ لأني لم أكن مولداً أصلاً وإنما انقل عنها أخباراً بطرق شتى ، محل الشاهد ، ونحن نتحدث عن الإسراء ، لابد أن ننقل عن مصادر قريبة من الحدث ، وهل يكون مصدراً أوثق من باقر علوم الأولين والآخرين ، الإمام محمد بن علي بن الحسين ، بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

هو الذي رفض - **الإمام الباقر** عليه السلام - قضية الإسراء من المسجد الحرام إلى الاقصى ، فـ حسم ذلك التنازع عندما صور عملية الإسراء بـ صورة حية رواها عنه إسماعيل الجعفي ، قال : كنت في المسجد الحرام قاعداً والإمام الباقر عليه السلام في ناحية ، فرفع رأسه إلى السماء مرة ، وإلى الكعبة أخرى ، ثم قال: { ﴿ سُبْحَانَ الَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [٢١٦] فكرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت إليَّ وقال : أي شئ يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقي ؟ قلت : يقولون اسري به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس ، قال : ليس كما يقولون ، لكنه اسري به من هذه - يعني الأرض - إلى هذه - وأومئ بيده إلى السماء وما بينهما - ثم قال : إن الله تبارك وتعالى لما أراد زيارة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بعث إليه ثلاثة من عظماء الملائكة : جبرئيل وميكائيل وإسرافيل رفعته معهم حمولة من حمولته تعالى ، يقال لها " البراق " فأخذ له جبرئيل عليه السلام بالركاب ، وأخذ ميكائيل عليه السلام باللجام ، وكان اسرافيل عليه السلام يسوي عليه ثيابه ، فتصاعد به في العلو في الهواء ، فانفتحت لهم السماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة ، ثم تصاعد بهم في الهواء ، ففتحت لهم السماء الخامسة والسادسة ، واجتمعوا عند السابعة ثم فتح لهم فتصاعد بهم في الهواء حتى انتهى إلى سدرة المنتهى [٢١٧] وربما هذا الرأي يتعارض مع ظاهر الآية الأولى من سورة الإسراء الذي مضمونه انه اسري بـ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (بيت المقدس) علما أن تعبير الرواية منطقي ولا داع من طول المسافة في السفر بـ هذه الطريقة .

ثانياً : من بيت أم هانئ بنت أبي طالب

أم هانئ هي البنت الوحيدة لزعيم مكة ومؤمن قريش أبي طالب بن عبد المطلب ، اختلف في اسمها مرة جمانة وأخرى فاخته وهند وفاطمة ، كانت متزوجة ولها أولاد ، وقد درسناها دراسة مستفضية وناقشنا قضية إسراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بيتها ولم يثبت لدينا ذلك ، لأسباب ذكرناها في محلها لا نريد تكريرها[٢١٨] .

ذكرنا فيما مضى المصادر الذي استقى منها ابن إسحاق معلوماته بخصوص حديث الإسراء ، وقد وصفه بـ أهل العلم ، ثم أشار إلى أم هانئ خارج إطار أهل العلم ، مشيراً إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسرى من بيتها ، وهذا ما رواه ابن هشام عنه بقوله : وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبى طالب رضي الله عنها ، واسمها هند ، في

مسرى رسول الله ﷺ أنها كانت تقول : ما أسرى برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي ، نام عندي تلك الليلة في بيتي ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ﷺ فلما صلى الصبح وصلينا معه قال : يا أم هانئ ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ، ثم قام ليخرج ، فأخذت بطرف ردائه ، فتكشف عن بطنه كأنه قبطية مطوية ، فقلت له : يا نبي الله ، لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك ، قال : والله لأحدثهم به قلت لجارية لي حبشية : ويحك ! اتبعي رسول الله ﷺحتى تسمعي ما يقول للناس ، وما يقولون له ، فلما خرج إليهم أخبرهم فعجبوا ، وقالوا : ما آية ذلك يا مُحَمَّدُ ؟ فإنا لم نسمع بمثل هذا قط ! [٢١٩] .

لنا تعليق حول شخصية أم هانئ ، ومبيت النبي ﷺ عندها ، فما معنى مبيته في بيت امرأة متزوجة سواء أكانت حينها مطلقة أم لا ؟، لا يحل له ذلك مع وجود زوجته ، فلماذا لم يبت في بيت خديجة عليها السلام ؟ ثم لماذا رفع الكلفة بينهما إلى الحد إنها كشفت عن بطنه فكان من البياض يشبه ثوب قبطية ؟

وقد نفى ابن حجر صحة الرواية بحجة ما فيها من المنكر ، سيما وأنه صلى العشاء الآخرة والصبح معهم وإنما فرضت الصلاة ليلة المعراج وكذا نومه الليلة في بيت أم هانئ وإنما نام في المسجد [٢٢٠] ونحن نتفق معه في رفض الرواية لكننا نختلف في قضية فرض الصلاة ليلة المعراج ، لأنها فرضت على نبينا آدم عليه السلام واستمرت حتى النبي الخاتم وقد علقنا عليه في مبحث فرض الصلاة [٢٢١] .

وروى ابن سعد الرواية بطريقة مختلفة فقال : وقالت أم هانئ ما أسري به إلا من بيتنا نام عندنا تلك الليلة صلى العشاء ثم نام فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح فقام فلما صلى الصبح قال : لقد صليت معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم ثم قام ليخرج فقلت لا تحدث هذا الناس فيكذبوك ويؤذوك فقال والله لاحدثهم فأخبرهم فتعجبوا وقالوا لم نسمع بمثل هذا قط فأتيت ناساً كثيراً كانوا قد صلوا وسلموا وقمت في الحجر فخيل إلي بيت المقدس فطفت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه فقال بعضهم كم للمسجد من باب ولم أكن عددت أبوابه فجعلت أنظر إليها وأعدها باباً باباً وأعلمهم وأخبرتهم عن عيرات لهم في الطريق وعلامات فيها فوجدوا ذلك كما أخبرتهم [٢٢٢] .

ما يجعل هذا الرأي مرفوضاً ، مشورة ام هانئ على النبي محمد ﷺ ونصيحتها له أن لا يحدث بما رآه وكأنه قاصراً لا يعرف كيف يدبر أمره ؟ وربما قالت ذلك من الخوف عليه ، علماً إن نبي الله لا يحتاج مشورة غيره ، وما ذكر ينم عن جهل أصحاب هذا الرأي .

ثالثاً : من بيت خديجة عليها السلام

وضع الطوسي أكثر من موضع للمكان الذي أسرى منه النبي محمد ﷺ ويبدو انه لم يتوافر له الدليل على مكان معين فقال : إنما اسريَّ به من بيت زوجه خديجة عليها السلام فسماه مسجداً [٢٢٣] والصحيح انه اسري به من بيت خديجة عليها السلام ورجع وهي نائمة ولم تقلب جانبها التي نامت عليه [٢٢٤] .

دلالة على السرعة والزمن القليل التي استغرقته رحلته إلى السماء ، لذلك أشير إليها بكلمة سبحان ، ربما دلالة على التعجب ، وبما غيره ، وهذه الرواية يدعمها دليل عقلي ، فالعقل يقول إن الإسراء كان ليلاً والإنسان بطبعه عادة يسكن إلى زوجه ومسكنه ليستقر معهم ، لقوله تعالى :﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢٢٥] .

ولا داعي المبيت في الحجر أو المسجد أو بيت أبنت عمه وغيرها ، ومن قال انه أسرى من غير بيت خديجة عليها السلام ، أراد التعريض بهذه الشخصية النادرة التي لم تشهد حياة النبوة زوجة مثلها في كل شيء ، لذلك أبت أقلام الغدر إلا أن تقلل من شأنها فنسبوا مفاخرها إلى غيرها حتى قارونها بـ غيرها ظلماً وعدواناً ، وربما يعترض معترض ويقول إن الآية قالت من المسجد الحرام ، نقول هذا ظاهر الآية نحن لا نعلم باطنها ، فربما بيت خديجة جزء من المسجد ، لأن الأمر اقتضى هكذا أن تكون دار النبوة ملاصقة المسجد ، كما في بيت أمير المؤمنين عليه السلام ملاصق لمسجد الكوفة ، وأُشير إلى المسجد ، ولم يُشار الى الدار ، وذلك لأنه نقطة دلالة يعرفها العام والعام ، ثم إن المسجد مفهوم اعم واشمل ، فـ على سبيل المثال ، الذي يسافر من ناحية كرمة علي في محافظة البصرة ، يقول خرجت من البصرة ساعة كذا ، وفي واقع الحال انه خرج من شمال البصرة ، وليس من البصرة ، وكذلك هي الحال مع المسافر من الرميلة ، وهي تبعد ساعة في سرعة السيارة عن البصرة .

رابعاً : من شعب ابي طالب

وقد صور عملية الإسراء من شعب أبي طالب إلى بيت المقدس[٢٢٦] قاله الطوسي [٢٢٧]

المبحث الثامن

الإسراء بالروح أم بالجسد ، أم الاثنين معاً

تطرقنا في بحث سابق إلى سيرة عائشة ونقلنا عنها غرائب وعجائب وردت في كتب العامة ، إذا عملنا به كان فساد المجتمعات وهلاك الأمم ، سيما رضاعة الكبير [٢٢٨] ومعاشرة الحائض [٢٢٩] وأمور منكرة ، بشكل موجز إن رواياتها شاذة ، وعلى الرغم من ذلك ، هناك من وصفها بـ صفة العلم ، وقد رديناه [٢٣٠] .

ومن رواياتها في قضية إسراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بروحه فقط من دون جسده ، وهذا ما رواه ابن إسحاق بـ قوله : حدثني بعض آل أبى بكر : أن عائشة كانت تقول : ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن الله أسرى بروحه [٢٣١] وقال به الحسن البصري [٢٣٢] .

وما روته عائشة ، انعكس على روايات غير المحققين من أتباع أهل البيت فقالوا به ، سيما رواية ابن طاووس ، ت ٦٦٤هـ وقد ذكره في دعاء الندبة بالقول وكان المخاطب فيه الله سبحانه وتعالى " وعرجت بروحه إلى سمائك " [٢٣٣] وهذا خطأ فادح وقع فيه الشيخ عباس القمي أيضاً ، في كتابه مفاتيح الجنان ،

الذي نقل رواية ابن طاووس ، فـ انتبه إليه احد المحققين في احد نسخ الكتاب واستدركه في الهامش رقم ٦ فعدل العبارة بقوله " وعُرجتَ به " [٢٣٤] وهذا هو الصحيح المنقول عن أئمة أهل البيت عليهم السلام والغريب إن هذا الأمر لم يرد في رواية المشهدي ، ت ٦١٠هـ قال : وعرجت به إلى سمائك [٢٣٥]وهو أقدم من ابن طاووس فينقلون من الأخير ولم ينقلوا من المشهدي ٠

والأغرب في الموضوع إن راوي الدعاء مجهول ، وهو محمد بن أبي قرة ، بحثت عنه ولم أجده ، في مضاننا المعتبرة ، ومما زادني ثقة فيما توصلت إليه ، أستاذ المحققين ، وزعيم المجتهدين السيد الخوئي قال : جهالة محمد بن أبي قرة [٢٣٦] وهذا عليه مشكل كيف تقنع الناس إن دعاء الندبة سنده واه ، لم يدل الدليل على رفعه إلى الإمام الصادق عليه السلام وكيف يدعو السابق اللاحق الذي لم يولد بعد ، والدعاء لم يرد في مصادرنا المعتبرة ٠

هذه الأمور حملت الباحث الاتصال بـ احد المحققين هو الدكتور جواد كاظم النصر الله ، فأجاب أنهم سألوا آية الله العظمى السيد علي السيستاني الحسيني عن هذا الموضوع فـ قال : قراءة الأدعية والزيارات لا تتبع صحة السند بل صحة المضمون ، وبما إن موضوع فقرة عرج بروحه مخالفة لنص القرآن فنحن نعترض عليها ونعدها غير صحيحة ٠

الغريب في الأمر إن الإسراء كان في مكة وزواجها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة ، فـ كيف علمت ببقاء جسم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإنما اسري بروحه ، يسجل على الرواية وجود إبهام في سندها مَنْ هم آل أبي بكر ؟ نريد أن نعرفهم ، لأنه قال بعضهم يعني أكثر من ثلاثة ، ولم يعطنا واحداً منهم ، وهناك قطع في الوقت نفسه ، بل إرسال لان ابن إسحاق متوفى سنة ١٥٠ هـ فمن المستحيل أن يدرك أحداً منهم ، وعلى ذلك اعتراض كيف نعتمد رواية صاحبها لم يدرك الحدث ؟ ٠

علق على ذلك مرتضى العسكري بقوله : نفت عائشة أن يكون الإسراء والمعراج بالروح والجسد معاً ، وتصر على أنهما كانا بالروح ، وقد وافقها على هذا الرأي جماعة منهم معاوية ابن أبي سفيان فكانت هذه عندي أول لثمة داخلني فيها الشك في صحة بعض ما روي عنها من أحاديث ، فحفزني ذلك على أن أبحث عن بعض ما جاءنا من هذه الأحاديث [٢٣٧] ٠

وقال بعض العامة : إنه كان بالروح ، وقيل بالجسم إلى المسجد الأقصى وبالروح إلى السماء ، لأن الآية خرجت مخرج الترفيع ، فـ إذا كان الجسم في حال اليقظة لقال بعبده إلى السماء ، كما قال إلى المسجد الأقصى لأنه أمدح ، والجواب أن هذا لا يعارض إجماع الخاصة بل إجماع العامة لأن الخلاف بينهم منسوب إلى بعض السلف ، واتفق المتأخرون من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ما ذكرنا ، وقال بعضهم : إنه كان مرتين مرة بالروح ومرة بالجسم [٢٣٨] وهذا عليه مشكل كيف وأين التقت الروح بـ

الجسم ؟ وإذا كان الإسراء بالجسم إلى المسجد الأقصى ؟ معناها بقيت الروح في مكة ، فكيف اسري بها إلى السماء ؟ .

نحن نرفض فصل الروح عن الجسد ، لأنه أن فقد الروح أصبح جثة هامدة ، ساكناً لا يفعل شيئاً ، وبالتالي يكون حكمه حكم الميت ، فـ هل غسلوه كفنوه اجروا عليه أحكام الميت ، وإذا سلمنا بذلك يكون النبي ﷺ قد مات مدة الإسراء ، وبعد رجوعه عادت له الحياة ، وبهذا أصبحت له حياتين ومماتين في الأولى عدا الآخرة ، وهذا لم يعرف عنه ﷺوما ذكرناه عليه مشكل بوفاته مدة الإسراء انقطعت النبوة فمن خليفته في الأرض ، فهل تركت من دون خليفة أم وصى بفلان مثلاً ؟ هذه الترهات وغيرها كلها تدل على جهل قائلها وإيمانه بـ الواحد القهار ، لأنهم وضعوه في خانة محدودية القدرة ، وكأنهم أرادوا إن قدرة الله لا تستطيع إن تحمل جسم الإنسان إلى السماء السابعة ، في حين إن القرآن الكريم مليء بـ الآيات الدالة على قدرته ، فعلى سبيل المثال قوله : ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧ ﴾ ﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٢٣٩) .

ينقض ما قالته عائشة مجموعة أدلة .

الدليل الأول : القرآن الكريم ، كتاب الله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولهذا يجب علينا أن نعرف الحق ماذا قال ؟ {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ...} (٢٤٠) وهذا نص صريح قال بعبده ، يعني بكامل هيأته لا تبعيضها روحاً وجسداً ، وهذا ألطف وصف للنبي ﷺوهي العبودية للخالق تعالى الله ربنا ، والعبودية تشمل العبد كله لا بعضه .

ولم تكن هذه الآية حسب بل غيرها كثير ، نقلها القمي عن الإمام الرضا عليه السلام في معرض رده على هذه الشبهة بقوله (٢٤١) : أما القول انه اسري بروحه ، والرد على من أنكر المعراج والإسراء فقوله ﴿ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴾ (٢٤٢) وقوله : ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾ (٢٤٣) وقوله ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ (٢٤٤) يعني أسأل الأنبياء عليهم السلام إنما رآهم في السماء لما اسري به ، ولهذا على العاقل إن يدرك أي الروايتين أرجح رواية إمام معصوم مفترض الطاعة ، أوصى الله ورسوله بطاعته أم رواية غيره ؟ فالمطلوب أتباع العقل لا أتباع الهوى لأنه يضل صاحبه وبالتالي يدخله النار ، وعليه يجب أن نشرب الماء من مناهله العذبة الصافية ، بعيداً عن القاذورات ، وعلى الأقل يجب التحقق من الأمور ولا نحملها على ظواهرها .

الدليل الثاني : إذا كان الإسراء بـ الروح ، فـ هل تستطيع إن تصعد على البراق ، وقضية صعوده عليه متفق عليها ولا إشكال ولا شبهة هناك ، وكذلك قضية شراب النبي ﷺالذي افتروها عليه ونحن ننكرها ، وتقديم الأقداح له ماء عسل لبن ، وشربه اللبن من دون غيره ، فـ هل باستطاعة الروح أن تشرب ؟ وما

ذكرناه ينطبق على صلاته بـ الأنبياء ، في بيت المقدس ، وفرض الصلاة عليه من قبل الرفيق الأعلى ، كل ذلك في الروح ، ثم نحن لم نعرف ما هي الروح ؟ وكيف تكون ؟ لقوله تعالى :﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [٢٤٥] وإذا قبلنا هذه الرواية علينا أن نعتمدها وننكر كل روايات الإسراء .

الدليل الثالث : قال الصدوق ، عرج به بجسمه وروحه على الصحة والحقيقة لا على الرؤيا في المنام ، وأن ذلك لم يكن لان الله عز وجل في مكان هناك ، لأنه معتال عن المكان [٢٤٦] وقال الطوسي : أكثر المفسرين - وهو الظاهر من مذهب أصحابنا والمشهور في أخبارهم - أن الله تعالى صعد بجسمه حياً سليماً حتى رأى - ملكوت السموات وما ذكره الله - بعيني رأسه ، ولم يكن ذلك في المنام بل كان في اليقظة [٢٤٧] وقال ابن حزم إن محمداً ﷺ أسرى به ربه بجسده وروحه ، وطاف في السماوات سماء سماء ، ورأى أرواح الأنبياء عليهم السلام هنالك ، ولو كان ذلك رؤيا منام ما كذبه في ذلك أحد كما لا نكذب نحن كافراً في رؤيا يذكرها [٢٤٨] .

الدليل الرابع ، أنكر الطبري ما قالته عائشة ، فقال : الصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله أسرى بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى ، كما أخبر الله عباده ، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ ، أن الله حمله على البراق حين أتاه به ، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل ، فأراه ما أراه من الآيات ولا معنى لقول من قال : أسرى بروحه من دون جسده ، لأن ذلك إذا كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلاً على نبوته ، ولا حجة له على رسالته ، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك ، كانوا يدفعون به عن صدقه فيه ، إذ لم يكن منكراً عندهم ، ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة ، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل ؟ وبعد ، فإن الله إنما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبده ، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده ، وليس جائزاً لأحد أن يتعدى ما قال الله إلى غيره [٢٤٩] .

وقد كان الطبري أكثرهم جرأة تفوه بهذا الكلام ، مما عده ابن كثير تشنيعاً من جملة كلامه قال : وقد تعقبه أبو جعفر بن جرير في تفسيره بالرد والإنكار والتشنيع أن هذا خلاف ظاهر سياق القرآن وذكر من الأدلة على رده بعض ما تقدم والله أعلم [٢٥٠] الذي يتدبر كلامه يجده غير راض عن الرجل بحيث أبت نفسه أن يذكر دليلاً واحداً وقبال ذلك ذكر أشياء سماها فوائد جلية ، تدل على إنكار حادثة الإسراء ، وربما هو من المنكرين لها تلويحاً وليس تصريحاً .

وقال الثعالبي ، وأما قول عائشة فإنها كانت صغيرة ولا حدثت عن النبي ﷺ، وكذلك معاوية ، واتفق جل العلماء على أن الإسراء كان بشخصه ﷺ إلا عائشة ومعاوية قالا أسري بروحه ، والصحيح ما ذهب إليه الجمهور ، بدليل أنه ركب البراق من مكة ، ووصل إلى بيت المقدس ، وصلى فيه ، فـ إذا

كانت منامة ما أمكن قريشاً التشنيع ولا فضل أبو بكر بالتصديق ، ولا قالت له أم هانئ لا تحدث الناس بهذا فيكذبوك إلى غير هذا من الدلائل [٢٥١] نتفق معه فيما يخص مخالفة عائشة ومعاوية ، ونختلف معه في نسبة الصديقية إلى فلان ، لأن الصديق لقب أمير المؤمنين عليه السلام [٢٥٢] .

Abstract

The article is a modest study in the first verse of Surat Al-Isra, we explain the meaning of Alsobhlh, and the meaning of the word Isra and why was it at the night, it was secret It was not in broad daylight? Is that Israof the spirit, or in spirit and body? To clarify the number of times Isra, in which we explained the different views was told once, and was told twenty times, this did not, but was told by a family he slept, and was told in the waking his spirit and body.

From any place prisoners of the Prophet Muhammad? What is the position of the Quraish of this incident?It is bound to this incident from a certain date we have pointed out in place, What are the prisoners of the mediation by the (Al Buraq) There was also a pause with the word slavery contained in the verse, and why he called the Lord of the worlds slave? It did not refer to him as a prophet.

هوامش البحث

١ ابن بابوية : فقه الرضا/٤٠٢

٢ الأعراف/٨٥

٣ الكليني : الكافي ٣٣٢/٥

٤ المحمداوي : الإسراء والمعراج ، دراسة في سند روايات ابن إسحاق ، ت ١٥١هـ ، بحث مقبول للنشر ، مجلة أبحاث البصرة لسنة /٢٠١٤

٥ المحمداوي : الإسراء والمعراج ، دراسة في سند روايات ابن إسحاق ، ت ١٥١هـ ، بحث مقبول للنشر ، مجلة أبحاث البصرة لسنة /٢٠١٤

٦ المائدة/٤٨

٧ النساء/٥٨

٨ التوبة/٣٢

٩ الإسراء/٤٣

١٠ الإسراء/٩٣

١١ الإسراء/١٠٨

١٢ الإسراء/١١١

١٣ الإسراء/٧٣

١٤ الإسراء/٧٦

١٥ الإسراء/ ٦٠

١٦ الإسراء/٨٠

١٧ الإسراء/١٠٧
١٨ الإسراء/٢٦
١٩ الإسراء/ ٣٢
٢٠ الإسراء/٥٧
٢١ الإسراء/٧٨
٢٢ الإسراء/١١٠
٢٣ الإسراء/٢٠
٢٤ الإسراء/٥٨
٢٥ الميزان ٥/١٣
٢٦ الثعالبي : الجواهر الحسان ٤٤٩/٣
٢٧ الإسراء/١
٢٨ الطبراني : الدعاء /٥٠٠
٢٩ ابن الجوزي : زاد المسير ٤/٥
٣٠ ابن منظور : لسان العرب ٤٧١/٢
٣١ ابن منظور : لسان العرب ٤٧٢/٢
٣٢ الفراهيدي : العين ١٥١/٣
٣٣ الطبراني : الدعاء /٤٩٨ ، ٤٩٩ ، المتقي الهندي : كنز العمال ٢٥٥/٢
٣٤ المستدرك ٥٠٢/١
٣٥ الطباطبائي : الميزان ٧/١٣
٣٦ المروزي من أهل البصرة من بني مازن ، ثقة صاحب حديث ورواية الشعر ومعرفة النحو وأيام الناس وتوفي بخراسان سنة ٢٠٣هـ في ملوكية مأمون العباسي وذلك قبل خروج مأمون من خراسان ٠ ابن سعد : طبقات ٣٧٣/٧
٣٧ ابن منظور : لسان العرب ٤٧١/٢
٣٨ الحميري : جزء الحميري /١٩ ، الطبري : جامع البيان ١١٩/١١
٣٩ ابن كثير : تفسير ٣/٣
٤٠ ابن شهراشوب : مناقب ١٥٣/١
٤١ الميزان ٧/١٣
٤٢ ابن عابدين : حاشية ٥٦٣/٢
٤٣ الزخرف/٤٩
٤٤ الطوسي : التبيان ٤٣/٦ ، ابن الجوزي : زاد المسير ٤/٥ ، الطباطبائي : الميزان ٧/١٣
٤٥ الثعالبي : الجواهر الحسان ٤٥٠/٣
٤٦ أبو حبيب : القاموس الفقهي/١٧٢
٤٧ هود/٨١
٤٨ الصدوق : الأمالي /٢٢٠

٤٩ الصدوق : الأمالي/٢٠٩

٥٠ ليس في الأرض شيء من الجنة إلا الركن الأسود والمقام ، فإنهما جوهرتان من جوهر الجنة ، ولولا من مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله ، والركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ، ولولا ذلك لأضاءا ما بين المشرق والمغرب ، قيل ثلاثة أحجار من الجنة : الحجر الاسود والمقام وحجر بني إسرائيل ، والحجر الأسود في الجدار ، وذرع ما بين الحجر الأسود إلى الأرض ذراعان وثلثا ذراع ، وهو في الركن الشمالي ، وقد ذكرت أركان الكعبة في مواضعها ، والحجر الأسود يقال هو الذي أراده النبي ﷺ حين قال : إني لأعرف حجرا كان يسلم علي ، إنه يا قوتة بيضاء أشد بياضاً من اللبن فسوده الله تعالى بخطايا بني آدم ولمس المشركين إياه ، ولم يزل هذا الحجر في الجاهلية والإسلام محترماً معظماً مكرماً يتبركون به ويقبلونه ٠ ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢/٢٢٣ ٠

٥١ ابن هشام : السيرة النبوية ٢/٢٦٨

٥٢ ابن حنبل : مسند ٤/٢٠٨

٥٣ بمكة ، هو ما بين المقام إلى الباب ، وقيل ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر ، وقيل ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام حيث يتحطم الناس للدعاء ، و كانت الجاهلية تتحالف هناك يتحطمون بـ الإيمان ، فكل من دعا على ظالم وحلف إثماً عجلت عقوبته ، وقيل الحطيم الجدر بمعنى جدار الكعبة ، وقيل حجر مكة يقال له الحطيم مما يلي الميزاب ، وقيل الذي فيه الميزاب ، وإنما سمي حطيماً لان البيت ربع وترك محطوماً ٠ ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢/ ٢٧٣ .

٥٤ ابن أبي عاصم : الآحاد والمثاني ٤/١١٤ ، ابن حنبل : مسند ٤/٢٠٨ ، البخاري : صحيح ٤/٢٤٨

٥٥ ابن حنبل : مسند ٤/٢٠٧

٥٦ ابن حنبل : مسند ٤/٢٠٨

٥٧ كل مسيل فيه دقاق الحصى فهو أبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض وهو أثر المسيل ضيقاً كان أو واسعاً ، والابطح يضاف إلى مكة وإلى منى ، لان المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما كان إلى منى أقرب ، وهو المحصب ، وهو خيف بني كنانة ، وقد قيل إنه ذو طوى وليس به ، وذكر بعضهم أنه إنما سمي أبطح ، لان آدم ، عليه السلام ، بطح فيه ٠ ياقوت الحموي : معجم البلدان ١/٧٤

٥٨ القمي : تفسير ٢/١٣

٥٩ القمي : تفسير ٢/١٣

٦٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ١/٢١٤

٦١ للتفصيلات المحمداوي : عقيل /٢١٩

٦٢ ابن هشام : السيرة النبوية ٢/٢٧٠

٦٣ القرطبي : تفسير ١٠/٢٠٩

٦٤ الطبقات ١/٢١٥

٦٥ إسراء/ ٦٠

٦٦ ابن أبي الحديد : شرح النهج ٩/٢٢٠ ، السيوطي : الدر المنثور ٤/١٩١

٦٧ الصافات/١٠٢

٦٨ ابن هشام : السيرة النبوية ٢/٢٧٠ ، الطبري : جامع البيان ١٥/٢٢

٦٩ فتح الباري : ١٥١/٧
٧٠ القرطبي : تفسير ٢٠٩/١٠
٧١ ابن حجر : فتح الباري ١٥٠/٧
٧٢ ابن الجوزي : الموضوعات ٣٧٣/١
٧٣ الكليني : الكافي ٤٤٢/١
٧٤ ابن شهراشوب : المناقب ١٥٣/١
٧٥ النجم/١٣
٧٦ الصدوق : الخصال/٦٠١
٧٧ لم اعرفه ولم أجد ترجمة له ٠
٧٨ عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم النيسابوري أبو سعيد الواعظ الشافعي المعروف بـ الخركوشي (خركوش سكة بنيسابور) توفى بها سنة ٤٠٧ هـ من تصانيفه البشارة والنذارة ، تهذيب الأسرار في طبقات الأخيار ، سير العباد والزهاد ، شرف المصطفى ﷺ في ثمانية مجلدات ، شرف النبوة ، شعائر الصالحين ، لوامع وغير ذلك . البغدادي : هدية العارفين ٦٢٥/١
٧٩ ابن حجر : فتح الباري ١٥٠/٧
٨٠ ابن حجر : فتح الباري ١٥١/٧
٨١ القمي : تفسير ١٣/٢
٨٢ ابن حجر : فتح الباري ١٥٠/٧
٨٣ المحمداوي : الإسلام قبل البعثة /١٨٣
٨٤ البقرة/١٨٣
٨٥ القرطبي : تفسير ٢١٠/١٠
٨٦ نساء /١٠٣
٨٧ ابن كثير : البداية ١٤٢/٣
٨٨ الفراهيدي : العين /١٥٥
٨٩ البقرة /٢٠ ، الرعد /١٢ ، الروم /٢٤
٩٠ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ١٢٠/١ ، ابن منظور : لسان العرب ١٥/١٠
٩١ المازندراني : شرح أصول الكافي ٥٢١/١٢
٩٢ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢١٤/١
٩٣ القمي : تفسير ٣/٢
٩٤ الصدوق : الأمالي /٥٣٤
٩٥ ابن هشام الحميري : السيرة النبوية ٢٦٨/٢
٩٦ ابن حنبل : مسند ٢٠٧/٤
٩٧ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ١٢٠/١
٩٨ الصدوق : عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣٥/١

٩٩ الطبرسي : الاحتجاج ٥٧/١
١٠٠ ابن شهر آشوب : مناقب آل أبي طالب ١٥٣/١
١٠١ الصدوق : الخصال/٢٠٣
١٠٢ الصدوق : الأمالي /٥٣٤
١٠٣ ابن هشام الحميري : السيرة النبوية ٢٦٨/٢
١٠٤ الترمذي : سنن ٣٦٩/٤ ، الحميدي : مسند١/٢١٣
١٠٥ ابن هشام الحميري : السيرة النبوية ٢٦٨/٢ ، الفراهيدي : العين /١٥٥
١٠٦ ابن حجر : فتح الباري ٢٨٣/٦
١٠٧ الحاكم : المستدرك ٥٥٥/٢
١٠٨ عبد الرزاق : المصنف ١١١/٥
١٠٩ ابن حجر : فتح الباري ٢٨٧/٦
١١٠ شرح أصول الكافي ٥٢٢/١٢
١١١ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣٥٧/٣ ، ابن عساكر : تاريخ ٤٥٨/١٠
١١٢ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١١٣/١١
١١٣ سنن ٣٦٧/٤
١١٤ المازندراني : شرح أصول الكافي ٥٢٢/١٢
١١٥ المازندراني : شرح أصول الكافي ٤٢٨/٩
١١٦ الطبري : جامع البيان ١٣٩/١٥
١١٧ المازندراني : شرح أصول الكافي ٣٧٧/٦
١١٨ النمل/٤٠
١١٩ الكليني : الكافي ٤٨٥/٣
١٢٠ الذاريات/٨٣- ٣٩
١٢١ المازندراني : شرح أصول الكافي ٥٢٢/١٢
١٢٢ سنن ٣٦٣/٤
١٢٣ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢١٥/١
١٢٤ بحثت عنه ولم أجد ما اطمئن به لوجوده ، على الرغم من وجود بعض الروايات ٠
١٢٥ الكليني : الكافي ٢٦٢/٨
١٢٦ الصدوق : الأمالي /٥٣٣
١٢٧ الإسراء/٦٠
١٢٨ ابن هشام : السيرة ٢٧٠/٢
١٢٩ عبد الرزاق : المصنف ٣٣٦/١١
١٣٠ مالك : الموطأ٩٨٨/٢ ، ابن حنبل : العلل ١٣٢/٢ ، ابن أبي شيبة : المصنف ٢٣٧/٦ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ١١/٥ ، الدارقطني : علل ١٠٩/١

١٣١ الأمالي /٥٣٤ ، ٥٣٧
١٣٢ ابن أبي شيبة : المصنف ٤٢٢/٧
١٣٣ ابن هشام : السيرة النبوية ٢٧٣/٢
١٣٤ مريم/٢
١٣٥ مريم/٣٠
١٣٦ الكهف/١
١٣٧ الفرقان/١
١٣٨ الزمر/٣٦
١٣٩ النجم/١٠
١٤٠ الحديد/٩
١٤١ الفرقان/١
١٤٢ النووي : المجموع ٤٥٨/٣
١٤٣ البهوتي : كشاف القناع /١٦
١٤٤ القاضي نعمان : دعائم الإسلام ٣٥١/١
١٤٥ ابن حنبل : مسند ٢٤/١
١٤٦ المازندراني : شرح أصول الكافي ٢٨/١
١٤٧ الجوهري : الصحاح ٥٠٣/٢
١٤٨ الثعالبي :الجواهر الحسان ٤٤٩/٣
١٤٩ الصدوق : الامالي ٥٣٥
١٥٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢١٢/٣
١٥١ عبد الرزاق : المصنف ٣٣٦/١١
١٥٢ مالك : الموطأ٩٨٨/٢ ، ابن حنبل : العلل ١٣٢/٢ ، ابن أبي شيبة : المصنف ٢٣٧/٦ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ١١/٥ ، الدارقطني : علل ١٠٩/١
١٥٣ الموسوعة الشعرية ، ديوانه ، القصيدة الدالية ، رقم البيت ٤٥
١٥٤ القرطبي : تفسير٢٣٢/١
١٥٥ الطبرسي : الاحتجاج ٢٣٣/٢
١٥٦ الصدوق : علل الشرائع ١٣١/١
١٥٧ الطبري الشيعي : نوادر المعجزات /٦٧
١٥٨ الصدوق : علل الشرائع ١٣٢/١
١٥٩ الصدوق : الأمالي /٧٣٩
١٦٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢١٣/١
١٦١ المحمداوي : أبو طالب /١٧٠
١٦٢ الطبري : جامع البيان ٦/١٥

١٦٣ المحمداوي : أبو طالب /١٧٥
١٦٤ المحمداوي : فاطمة بنت عتبة حقيقة أم وهم /
١٦٥ الثعالبي :الجواهر الحسان ٤٥٠/٣
١٦٦ ابن المبرد : بحر الدم /٧٣
١٦٧ عبد الرزاق : المصنف ١٥٥/٣
١٦٨ ابن عساكر : ترجمة الإمام الحسن (ع)/٧٠
١٦٩ ابن إسحاق : السير والمغازي /٢٩٥
١٧٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢١٤/١
١٧١ تفسير ٢١٠/١٠
١٧٢ ابن شاهين : ناسخ الحديث ومنسوخه /١٧٧
١٧٣ ابن شهر اشوب : مناقب آل أبي طالب ١٥٣/١
١٧٤ الثعالبي : الجواهر الحسان ٤٥٠/٣
١٧٥ المحمداوي : الاسلام قبل البعثة /٢٢٩
١٧٦ المحمداوي : الإسراء والمعراج ، دراسة في سند روايات ابن إسحاق ، ت ١٥١هـ ، بحث مقبول للنشر ، مجلة أبحاث البصرة لسنة /٢٠١٤

١٧٧ ابن شاهين : ناسخ الحديث ومنسوخه /١٧٧
١٧٨ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢١٣/١
١٧٩ الطبري : جامع البيان ١٣٩/١٥
١٨٠ المحمداوي : الاسلام قبل البعثة /٥١
١٨١ القرطبي : تفسير ٢١٠/١٠
١٨٢ القرطبي : تفسير ٢١٠/١٠
١٨٣ الكليني : الكافي ٤٤٠/١
١٨٤ البداية ١٤٢/٣
١٨٥ ينظر المحمداوي : ابو طالب /٣٢٢
١٨٦ ابن كثير : البداية ١٤٢/٣
١٨٧ ابن شاهين : ناسخ الحديث ومنسوخه /١٧٧
١٨٨ المحمداوي : أبو طالب /١٧٠
١٨٩ المباركفوري : تحفة الأحوذي ٤٥٠/٨
١٩٠ المحمداوي : الإسراء والمعراج ، دراسة في سند روايات ابن إسحاق ، ت ١٥١هـ ، بحث مقبول للنشر ، مجلة أبحاث البصرة لسنة /٢٠١٤
١٩١ الحلي : المحتضر/ ١٨
١٩٢ النجم/٩

١٩٣ النجم/١
١٩٤ ابن شهر آشوب : مناقب آل ابي طالب ١٥٣/١
١٩٥ ابن شهر آشوب : مناقب آل ابي طالب ١٥٣/١
١٩٦ ابن شهر اشوب : مناقب آل أبي طالب ١٥٣/١
١٩٧ ابن حجر : فتح الباري ١٥١/٧
١٩٨ ابن البطريق : العمدة /٢٠٥
١٩٩ ابن الجوزي : زاد المسير ٤/٥
٢٠٠ المحمداوي : الإسراء والمعراج ، دراسة في سند روايات ابن إسحاق ، ت ١٥١هـ ، بحث مقبول للنشر ، مجلة أبحاث البصرة لسنة /٢٠١٤
٢٠١ ابن إسحاق : السير والمغازي /٢٩٥
٢٠٢ المحمداوي : أم كلثوم /١٥٠
٢٠٣ المحقق السبزواري : ذخيرة المعاد ٢١٤/٢
٢٠٤ المجموع : ٤٣٣/١٩
٢٠٥ المحقق الأردبيلي : مجمع الفائدة ٥٢١/٧
٢٠٦ الدارمي : سنن ٢٣٣/٢
٢٠٧ ابن العلامة : إيضاح الفوائد ٤٢٧/١
٢٠٨ البقرة/١٩٦
٢٠٩ أحمد المرتضى : شرح الأزهار ١٩٩/١
٢١٠ الطوسي : الأمالي /٥٢٨
٢١١ النووي : المجموع ٤٣٣/١٩
٢١٢ التوبة/٢٨
٢١٣ الحج/٢٥
٢١٤ محمد العاملي : مدارك الأحكام ٢٥٥/٨
٢١٥ ابن حجر : فتح الباري ١٥٠/٧
٢١٦ الإسراء/١
٢١٧ الطبري الشيعي : نوادر المعجزات/٦٧
٢١٨ المحمداوي : ابو طالب /٣٩
٢١٩ ابن هشام : السيرة النبوية ٢٧٣/٢
٢٢٠ الإصابة ٣٣٢/٨
٢٢١ المحمداوي : رؤية قرآنية /١٨٣
٢٢٢ الطبقات الكبرى ٢١٥/١
٢٢٣ الخلاف ١٨٩/٣
٢٢٤ المتقي الهندي : كنز العمال ٤١١/١٢ ، السيوطي : الدر المنثور ١٤٧/٤

٢٢٥ الروم/٢١
٢٢٦ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢١٤/١
٢٢٧ الخلاف ١٨٩/٣
٢٢٨ مالك : الموطأ ٦٠٥/٢
٢٢٩ البخاري : صحيح ٧٨/١
٢٣٠ المحمداوي : الإسراء والمعراج ، دراسة في سند روايات ابن إسحاق ، ت ١٥١هـ ، بحث مقبول للنشر ، مجلة أبحاث البصرة لسنة /٢٠١٤
٢٣١ ابن هشام : السيرة النبوية ٢٧٠/٢
٢٣٢ الطوسي : التبيان ٤٢٤/٩
٢٣٣ المجلسي : البحار ١٠٥/٩٩
٢٣٤ مفاتيح الجنان /٦٠٨
٢٣٥ المزار/٥٧٥
٢٣٦ كتاب الصلاة ٣٩٨/١
٢٣٧ أحاديث عائشة ٣٩٨/١
٢٣٨ المازندراني : شرح أصول الكافي ٥٢٢/١٢
٢٣٩ النحل/٤٠
٢٤٠ الإسراء/١
٢٤١ تفسير القمي ٢٠/١
٢٤٢ النجم/٧- ٩
٢٤٣ الزخرف/٤٥
٢٤٤ يونس/٩٤
٢٤٥ الإسراء/٨٥
٢٤٦ الأمالي /٧٣٩
٢٤٧ الطوسي : التبيان ٤٢٤/٩
٢٤٨ المحلى ٣٦/١
٢٤٩ الطبري : جامع البيان ٢٣/١٥
٢٥٠ ابن كثير : تفسير ٢٦/٣
٢٥١ تفسير ٤٤٩/٣
٢٥٢ الطبراني : المعجم الكبير ٢٦٩/٦

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

أحمد المرتضى ، ت ٨٤٠هـ

شرح الأزهار الأول من كتاب المنتزع المختار من الغيث المدار المفتح لكمائم الإزهار في فقه الأئمة الأطهار انتزعه من هو لكل مبهم مفتاح العلامة أبو الحسن عبد الله بن مفتاح رحمه الله (صنعاء – ١٤٠٠)

الاردبيلي ، المحقق احمد ، ت ٩٩٣هـ
مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان ، تح آقا مجتبى العراقي وآخرون ، جامعة الدرسين ـ ١٤٠٣هـ
ابن إسحاق : محمد ت ١٥١هـ
السير والمغازي تح ، سهيل زكار ، دمشق ـ ١٩٧٦م
البخاري ، إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦هـ
الصحيح (بيروت – ١٩٨١)
ابن البطريق ، شمس الدين يحيى ، ت ٦٠٠هـ ٠
عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الإبرار علي بن أبي طالب (ع) قم ـ ١٤٠٧هـ
البهوتي ، منصور بن يونس الحنبلي ، ت ١٠٥١
كشاف القناع عن متن الإقناع للحجاوي الصالحي ، تح محمد حسن الشافعي ، ط١ ، بيروت ١٤١٨
الثعالبي ،عبد الرحمن محمد ، ت ٨٧٥هـ
الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،بيروت ـ د ت ٠
الجوهري ، إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣هـ
الصحاح في اللغة ، تح احمد عبد الغفور ، ط٤ ، بيروت ـ ١٤٠٧هـ ٠
ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ
زاد المسير في علم التفسير ، تح محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، ط١ بيروت – ١٩٩٢م ٠
الموضوعات ، تح عبد الرحمن محمد عثمان ، ط١ ، المدينة النورة ـ ١٣٨٦هـ ٠
الحاكم النيسابوري ، محمد بن محمد ت٤٠٥ هـ
المستدرك على الصحيحين ، تح يوسف المرعشلي ، بيروت ـ ١٤٠٦هـ
أبو حبيب ، د٠سعدي
القاموس الفقهي ، ط ـ ٢ دمشق ـ ١٤٠٨هـ
ابن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الله ت ٦٥٦هـ
شرح نهج البلاغة ، قم ـ ١٤٠٤هـ ٠
ابن حجر ، احمد بن علي ت ٨٥٢ هـ
الإصابة في تمييز الصحابة ، تح عادل احمد عبد الموجود وآخرون ، ط١ بيروت – ١٤١٥هـ ٠
فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،ط٢ ،بيروت ـ د ت
الحلي ، الحسن بن سليمان (ت ق ٩)
المحتضر ، ط١ ، النجف – ١٩٥١
الحميري ، علي بن محمد ، ت ٣٢٣هـ
جزء علي ، تح أبو طاهر زبير بن مجدد ، ط١ – الرياض – ١٤١٣هـ
أبن حنبل ، أبو عبد الله احمد ت ٢٤١هـ
العلل ومعرفة الرجال ، تح وصي الله بن محمود عباس ، ط١ ،الرياض ـ ١٤٠٨هـ
المسند ، بيروت – دت

الخوئي ، السيد ابو القاسم ، ت ١٤١٣هـ
الصلاة ، الجزء الأول ، قم ، ط٣ – ١٤١٠هـ
الدارقطني ، علي بن عمر ت ٣٨٥هـ
العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، تح محفوظ الرحمن زين الله ، ط١ الرياض ـ ١٤٠٥هـ ٠
الدارمي ، أبو محمد ت ٢٥٥هـ
السنن ، دمشق ـ د ت ٠
السبزواري ، محمد باقر ، ت ١٠٩٠
ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد ، أحياء التراث – د ت
ابن سعد ، محمد ت٢٣٠ هـ
الطبقات الكبرى ، تح إحسان عباس ، بيروت ـ د ت
السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ
الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، بيروت ـ١٩٩٣هـ
ابن شاهين ، عمر بن احمد ، ت ٣٨٥
ناسخ الحديث ومنسوخه ، تح سمير بن امين الزهيري ، ط١ – ١٩٨٨
ابن شهراشوب : محمد المازندراني ت ٥٥٨هـ
مناقب آل أبى طالب (عليهم السلام) ، قم ـ ١٣٧٩هـ ٠
ابن أبى شيبه ، عبد الله بن محمد ، ت ٢٣٥هـ
المصنف ، تح سعيد محمد اللحام ،ط١ دار الفكر ـ١٤٠٩هـ
الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي ت٣٨١ هـ
الأمالي ،قم ـ١٤٠٤هـ
الخصال ، قم ـ١٤٠٣هـ ٠
علل الشرائع ، قم ـ د ت ٠
الطباطبائي ، محمد حسين ، ت ١٤٠٢هـ
الميزان في تفسير القرآن ، قم د ت
الطبراني : سليمان بن احمد الخمي ت ٣٦٠هـ
الدعاء ، تح مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ بيروت ـ ١٤١٣هـ ٠
الطبرسي ، أبو منصور احمد بن علي ت ٥٦٠هـ
الاحتجاج ، مشهد ـ ١٤٠٣هـ
الطبري ، محمد بن جرير ت٣١٠ هـ
جامع البيان في تأويل القرآن ،بيروت ـ١٤٠٥هـ ٠
الطبري الشيعي ، محمد بن جرير بن رستم ، ت ، أوائل القرن الرابع الهجري
نوادر المعجزات في مناقب الائمة الهداة ، تح مؤسسة الإمام المهدي ، ط١ ، قم – ١٤١٠ هـ
الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ت٤٦٠ هـ

الأمالي قم -١٤١٤هـ
التبيان في تفسير القرآن ، تح احمد حبيب العاملي ، ط١ إيران - ١٤٠٩هـ ٠
الخلاف ، تح جماعة من المختصين ، قم - ١٤٠٧هـ ٠
ابن عابدين ، محمد أمين ت ١٢٣٢ هـ
حاشية رد المختار ، دار الفكر – ١٩٩٥هـ
ابن أبي عاصم الشيباني ،احمد بن عمرو ت٢٨٧ هـ
الآحاد والمثاني ،تح باسم فيصل ،ط١ ،الرياض -١٩٩١م
عباس القمي
مفاتيح الجنان ، ط٢ مصححة ، بيروت مؤسسة الاعلمي ١٩٩٨
عبد الرزاق بن همام ت ٢١١هـ
مصنف عبد الرزاق ،تح حبيب الأعظمي ،المجلس العلمي د ت
ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ت ٥٧١هـ
ترجمة الإمام الحسن (ع)تح محمد باقر المحمدي ، بيروت – ١٩٨٠
ابن العلامة ، فخر المحققين ، ت ٧٧٠هـ
إيضاح الفوائد ، تح الكرماني وآخرون ، ط١ ، د م - ١٣٧٨هـ ٠
الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ
العين ، تح مهدي المخزومي وآخر ، ط٢ ، إيران - ١٤٠٩هـ ٠
القاضي نعمان ، النعمان بن محمد ت٣٦٣ هـ
دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام ،مصر -١٣٨٥هـ ٠
القمي ،علي بن إبراهيم ت ٣٢٩هـ
تفسير القمي ، قم -١٤٠٤هـ ٠
ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل ت ٧٧٤هـ
البداية والنهاية ، ط٢ ،بيروت - ١٩٧٤م
تفسير القرآن الكريم ، بيروت - ١٤٠١هـ
الكليني ، محمد بن يعقوب ت٣٢٩ هـ
الكافي ، طهران - ١٣٦٥هـ ٠
مالك ، الإمام ت ١٧٩هـ
كتاب الموطأ ، تح محمد عبد الباقي ، ط١ بيروت – ١٤٠٦هـ
المازندراني ، مولى محمد صالح ت ١٠٨١هـ
شرح أصول الكافي (من دون معلومات)
المباركفوري ت ١٣٥٣هـ
تحفة الأحوذي في شرح الترمذي ، ط١ بيروت - ١٤١٠هـ
ابن المبرد ، يوسف بن الحسن ، ولد سنة /٨٤٠هـ

بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام احمد بمدح او ذم ،تح د روجيه عبد الرحمن،ط١ ،بيروت ،١٤١٣هـ
المتقي الهندي ، علاء الدين بن علي ت٩٧٥ هـ
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح بكري حياني والشيخ صفوة السقا ، بيروت ، د ت
المجلسي ، محمد باقر ت١١١٠ هـ
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبارا لأئمة الأطهار (ع) ، بيروت ـ ١٤٠٤هـ ٠
المحمداوي ، د ٠ علي صالح رسن
الإسلام قبل البعثة المحمدية ، رؤية قرآنية ، بيروت – ٢٠١٣
الإسراء والمعراج ، دراسة في سند روايات ابن إسحاق ، ت ١٥١هـ ، بحث مقبول للنشر ، مجلة أبحاث البصرة لسنة ٢٠١٤/
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب حقيقة أم وهم ؟ بحث مقبول للنشر ، مجلة آداب البصرة /٢٠٠٩ ٠
أبو طالب بن عبد المطلب ، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية ، بيروت – ٢٠١٢٠
مرتضى العسكري
أحاديث عائشة ، ادوار من حياتها ، ط٥ ، د ت – ١٩٩٤
المشهدي ، الميرزا محمد ، ت ١١٢٥
كنز الدقائق وبحر الغرائب ، تح مجتبى العراقي ، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين – ١٤٠٧هـ
ابن منظور ، محمد بن مكرم ت ٧١١هـ
لسان العرب ، ط١، قم ـ ١٤٠٥هـ ٠
النووي ، محي الدين بن شرف الدين ، ت ٦٧٦هـ
المجموع في شرح المهذب ، دار الفكر ـ د ت ٠
ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ت ٢١٨ هـ
السيرة النبوية ، تح مصطفى السقا وآخرون ،القاهرة ـ١٩٥٥م "